الفصل الرابع

قلائد المناقب

أعظم ثُلة وأفضل جيل هم الصحابة

وبهذا جاء القرآن والسنة،

وغرس هذا المعتقد في الصدور المطمئنة

كيف لا والذي اصطفاهم واختارهم

ليكونوا أصحاب نبيه وخاصة رسوله الله جل جلاله؟!

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الرابع

قلائد المناقب

هذه الصفحات من نور، تتلألأ على جبين الزمان، وتشرق في دياجير الدنيا، وتتألق بروعة الطهر وعزة الإيمان تلك التي عاشها أصحاب المصطفى ﷺ.

إنها تنطق ببعض ما شرَّف الله به الصحابة نذكرها حبًا لهم وتنبيهًا للنفوس على عظمة هؤلاء السادة الأكابر الذين نالوا من كرامة الله ما يدهش الألباب ويبهر العقول.

إنها لمحات وومضات تظهر بعض الفضائل والمناقب لأحبتنا وسادتنا من الصحابة العظماء الذين لهم علينا أعظم الفضل بعد الله ورسوله فرضي الله عنهم أجمعين ونسأل الله أن يجمعنا بهم في جنته مع حبيبه المصطفى رسول الله ﷺ.

فتعالوا إخوتي، نُترعُ النفوس، ونبهج القلوب، ونسعد الأرواح، ونسر عيون الناظرين وآذان السامعين، بالحديث عن هؤلاء الفضلاء العظماء النبلاء الأتقياء الأصفياء وأصحاب كل ذي وصف جميل فرضي الله عنهم وأرضاهم. إن القلوب تطيب وتطمئن بمجرد الحديث عنهم، فكيف بالنظر إليهم والحياة بينهم؟! يالها من لحظات كريمة تلك اللحظات التي ترطبت فيها الأيام واستنارت فيها الليالي بحياة أولئك الأطهار الأبرار الأخيار!!

كيف لا وما عرفتهم الليالي إلا راكعين ساجدين قائمين يهجرون الكرى ويحيون الليالي بالتهجد بين يدي الله؟! كيف لا وما عرفتهم الدنيا إلا مجاهدين آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر؟! كيف لا وهم أول من وَحَّد الله وعَبَد الله وضحَّى في سبيل الله من هذه الأمة المباركة؟! كيف لا وهم الذين آزروا الدين ونصروه، وجاهدوا في سبيل إعلائه ونشروه؟! وهل الأبطال إلا أولئك؟! وهل الصالحون إلا هم؟!

obeikandi.com

من أحق الناس بوصف العبودية لله إلا هم؟!

ماذا يقول لساني الأبكم بعد ما بينا فضلهم من كتاب الله المحْكَم ومن سنة النبي ﷺ ؟!

أحبتي إخوتي، إنني سوف أذكر بعض مناقبهم في نقاط مُعَنْونة؛ لتكون كالزهرات المتنوعة التي تحوى كل صنوف العبير والألوان فتبهج الناشقين وتسر الناظرين، وتطرب المتأملين وتدهش عقول وقلوب المتدبرين، فهلمَّ إلى تلك الرياحين، للتألق بين هذه العناوين، وعلى الله توكلنا وإليه توجهنا وبه نستعين.

١- أبواب الجنة تناديه فهو السَّبَّاق الصِّدِّيق:

إنه الصديق الأكبر أبو بكر رضي الله عنه وهل يجوز لي أو لغيري أن يقدم أحدًا على أبي بكر؟! ولله در عمر الفاروق الملهم المسدَّد حيث يقول: «لأنْ أُقدَّم فتضرب عنقي أحب إليَّ من أن أتقدم قومًا فيهم أبو بكر»(١).

ولما قبض رسول الله ﷺ قالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير، فأتاهم عمر فقال: ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قد أمر أبا بكر أن يصلي بالناس؟! فأيكم تطيب نفسه أن يتقدَّم أبا بكر؟! قالوا: نعوذ بالله أن نتقدَّم أبا بكر(٢).

لقد شهد له رسول الله بالصديقية وهى أعلى مراتب البشر بعد النبوة وذلك عندما صعد النبي ﷺ أُحُدًا ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم الجبل

---

(1) رواه ابن أبي شيبة في المصنف [١١٩٨٣]، وقال شيخنا العدوي: موقوف صحيح: كما في «فضائل الصحابة» [ص: ٥٤].

(2) رواه النسائي [٢/ ٧٤]، وأحمد [١/ ٢١] وحسنه الشيخ مصطفى العدوي [ص:٥٣].

فقال رسول الله ﷺ: «**اثبت أحد، فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان**»(١)، وشهد النبي ﷺ بفقهه وفهمه وبأنه أولى الناس بالخلافة من بعده فعن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: أتت امرأة إلى النبي ﷺ فأمرها أن ترجع إليه، قالت: أرأيت إن لم أجدك - كأنها تقول الموت - فقال ﷺ: «**إن لم تجديني فَأْتي أبا بكر**»(٢).

وعن أبي موسى الأشعري - رضي الله تعالى عنه - قال: مرض النبي ﷺ فاشتد مرضه فقال: «**مروا أبا بكر فليصلِّ بالناس**» فقالت عائشة رضي الله عنها: إنه رجل رقيق إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس قال: «**مروا أبا بكر فليصل بالناس فإنكن صواحب يوسف**».

فأتاه الرسول فصلَّى بالناس في حياة النبي ﷺ (٣).

وها هي أبواب الجنة وخزنة الجنة يدعونه من كل أبوابها فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من أنفق زوجين من شيء من الأشياء في سبيل الله دُعي من أبواب الجنة يا عبد الله هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دُعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة دُعى من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دُعي من باب الصيام وباب الريَّان**» فقال أبو بكر: ما على الذي يُدْعى من تلك الأبواب من ضرورة، وقال: هل

---

(1) رواه البخاري برقم [٣٦٧٥].

(2) رواه البخاري برقم [٣٦٥٩]، ومسلم برقم [٢٣٨٦].

(3) رواه البخاري برقم [٦٧٨]، ومسلم برقم [٤٢٠].

يُدعى منها كلها أحدٌ يا رسول الله؟ قال: «**نعم وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر**»(١).

وهو أول العشرة المبشرين بالجنة وهو في أعلى الجنة بشهادة صاحب السنة رسول الله ﷺ حيث قال - صلوات الله وسلامه عليه -: «**إن أهل الدرجات العلى ليرون مَنْ فوقهم كما ترون الكوكب الدُّرى في أفق السماء، وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما**»(٢).

أبو بكر الصديق هو أعلم الصحابة بشهادة الصحابة، وهو خير الصحابة بشهادة الصحابة وعلى ذلك أدلة كثيرة منها:

في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خطب رسول الله ﷺ الناس وقال: «**إن الله خَيَّر عبدًا بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار ذلك العبد ما عند الله**» قال: فبكى أبو بكر فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله ﷺ عن عبد خُيِّر. فكان رسول الله ﷺ هو المخيِّر، وكان أبو بكر أعلمنا فقال رسول الله ﷺ: «**إن أَمَنَّ الناس عليَّ في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذًا خليلًا غير ربي لاتخذتُ أبا بكر، ولكن أُخُوة الإسلام ومودته، لا يبقينَّ في المسجد بابٌ إلا سُدَّ إلا باب أبي بكر**»(٣).

وشهد الصحابة الكرام بأن خيرهم بعد النبي عليه الصلاة والسلام هو الصديق أبو بكر خليفة الرسول ﷺ. قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: كنا نخير بين الناس في زمن النبي ﷺ فنخير أبا بكر، ثم عمر، ثم عثمان بن عفان رضي الله عنهم.

(1) رواه البخاري برقم [٣٦٦٦]، ومسلم برقم [١٠٢٧].
(2) رواه أحمد [٣/ ٢٦]، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» برقم [٢٠٣٠].
(3) رواه البخاري برقم [٣٦٥٤]، ومسلم برقم [٢٣٨٢].

obeikandl.com

وقال محمد بن الحنفية لأبيه على بن أبي طالب رضي الله عنه : أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ ؟ قال: أبو بكر. قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر. وخشيت أن يقول: عثمان، قلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين(١).

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : «أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا» يعني: بلالًا.

الصديق هو أرحم الأمة بالأمة وأرأف الأمة بالأمة قال رسول الله ﷺ : «**أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في أمر الله عمر، وأشدهم حياء عثمان، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وإن لكل أمة أمينًا وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح**»(٢)

أبو بكر وعمر أفضل الخلق بعد الأنبياء والرسل وهما من هذا الدين بمنزلة السمع والبصر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه : حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ البَزَّارُ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ العَبْدِيُّ عَنْ الأَوْزَاعِيِّ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ **لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ «هَذَانِ سَيِّدَا كُهُولِ أَهْلِ الجَنَّةِ مِنْ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ إِلَّا النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ لَا تُخْبِرْهُمَا يَا عَلِيُّ»**(٣).

وقال رسول الله ﷺ : «**أبو بكر وعمر من هذا الدين كمنزلة السمع والبصر من الرأس**»(٤).

---

(1) رواه البخاري برقم [٣٦٥٤]، ومسلم برقم [٢٣٨٢].

(2) رواه الترمذي [٤١٥٩] وغيره وصححه الألباني في «الصحيحة» [١٢٢٤] وذكر الشيخ مشهور أن الشيخ تراجع عنه ورجَّح ضعفه.

(3) رواه الترمذي [٣٦٦٦] وغيره وصححه الألباني في «الصحيحة» برقم [٨٢٤].

(4) رواه الترمذي [٣٦٦٦] وحسنه الألباني في «الصحيحة» برقم [٨١٥].

إنهما وزيرا رسول الله وصاحباه، وجعلهما الله منه بعد الوفاة في قبورهما كما كانا أيام الحياة، ويجسد شدة ملازمتها للنبي ﷺ قول أمير المؤمنين علي بن طالب رضي الله عنه حيث قال: وحسبتُ أني كنت كثيرًا أسمع النبي ﷺ يقول: «**ذهبت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر**»(١).

أبو بكر هو أقرب الناس في الصحبة من رسول الله ﷺ وهو نصير النبي ورفيقه في الهجرة، وهو أحب الناس إلى رسول الله بنص كلام الرسول ﷺ. عن أبي بكر رضي الله عنه قال قلت للنبي ﷺ وأنا في الغار: «**لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا فقال: ما ظنك باثنين الله ثالثهما**»(٢).

ونص القرآن يشهد بفضله، ويصرح بعظيم صحبته للحبيب المصطفى ﷺ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].

وهذه المعية الخاصة التي يدخل فيها الصديق مع النبي ﷺ لا ينالها إلا الخلَّص من عباد الله. فياله من شرف لا يطال أن يظل يُتْلى في المحاريب إلى يوم القيامة نصرة الصديق للرسول، وصحبة الصديق للرسول، ومعية الله لرسوله والصديق.

فمن في الناس نال مثل هذه الفضيلة؟! من في الخليقة حاز هذه المنقبة بعد الرسل غير الصديق رضي الله عنه؟!

---

(1) رواه البخاري برقم [٣٦٨]، ومسلم برقم [٢٣٨٩].

(2) رواه البخاري برقم [٣٦٥٣]، ومسلم برقم [٢٣٨١].

إنه أول من آمن بالله من الرجال، إنه أول من صلَّى مع رسول الله، وهو الذي أفتى بحضرة المصطفى وهو الذي بذل ماله وحياته لنصرة الله ورسوله، ولله درُّ ابن القيم حين يقول: حبه والله رأس الحنيفية، وبغضه يدل على خبث الطوية، فهو خير الصحابة والقرابة، والحجة على ذلك قوية. والله ما أحببناه لهوانا، ولا نعتقد في غيره هوانا، ولكن أخذنا بقول علي وكفانا، «رضيك رسول الله لديننا أفلا نرضاك لدنيانا»[1]؟!.

وإذا أردت أن تعرف فضل الصديق على كل الصحابة فتأمل موقفه في الحديبية كيف وافق رسول الله ﷺ، واتفق معه في الجواب لعمر اتفاقًا كاملًا.

وكذلك موقفه حين مات رسول الله ﷺ لم يكن لهذا الموقف إلا الصديق الذي ثبته ربه فثبتت الأمة كلها بثبات الصديق، وموقفه حين خطب الرسول ﷺ يعرض بقرب أجله فكان الصديق أعلمهم، وتأمل كيف ثبت في حرب المرتدين وكيف أصر على قتالهم حتى شرح الله صدر عمر والصحابة وعلموا أنه الحق، وكذلك صحبته للرسول في الهجرة وإخبار الرسول ﷺ بأنه أحب الناس إليه وغير ذلك كثير فمن في العالمين كالصديق بعد الأنبياء؟!

رضي الله عن شيخ المهاجرين والأنصار، ورفيق المصطفى في الغار، نعم الصاحب في الدنيا وفي القبر كان للمختار رضي الله عنه وأرضاه.

٢- الشخصية الفذة، والعبقرية الفريدة:

إنه المحدث الملهم، الموفَّق المسدَّد، الذي نطق بالحق، وبه حكم، وبه عدل، إنه

(1) «الفوائد» لابن القيم.

صاحب الشخصية المهيبة التي تملأ القلوب بالتوقير والإجلال، إنه الشهيد المبشر بالشهادة، وصاحب القصر العظيم في الجنة بنص كلام المصطفى.

من أراد أن يتكلم عن العدل في الإسلام والشجاعة في الحق فمن النقص أن يهمل ذكره. إنه لا يحتاج إلى تعريف فكل من يتحرك الإيمان في قلبه يعرفه ويحبه ويوقره ويترضى عنه إنه الأواه الأواب، البكَّاء التواب، شهيد المحراب عمر بن الخطاب ولستُ أدرى من أين أبدأ، ولست أدري كيف سأنتهي؟!

ولولا أننا اشترطنا الاختصار في ذكر المناقب لشفينا صدورنا بالحديث عن هؤلاء الكرام، إنه عمر الذي قال رسول الله ﷺ بشأنه: «**إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه**»(١).

إنه القوي في الحق الشديد على أعداء الله، الغيور على محارم الله تفر منه شياطين الإنس والجن وقد قال له رسول الله ﷺ: «**إيهًا يا ابن الخطاب، والذي نفسي بيده! ما لقيك الشيطان سالكًا فجًا قط إلا سلك فجًا غير فجِّك**»(٢).

إن الشيطان يندحر وينخنس ويهرب من مكان يكون فيه عمر بن الخطاب، وهذا ثابت في أحاديث كثيرة اكتفيت بهذا السابق ذكره.

إنه عمر الذي أعز الله به الإسلام وقوَّى بإسلامه قلوب الصحابة رضوان الله عليهم، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: مازلنا أعزَّة منذ أسلم عمر(٣).

---

(1) رواه الترمذي برقم [٣٦٨٢].

(2) متفق عليه، رواه البخاري برقم [٣٦٨٣]، ومسلم برقم [٢٣٩٦].

(3) رواه البخاري برقم [٣٦٨٤].

بل إن رسول الله ﷺ دعا ربه أن يعز الله بعُمَر الإسلام! هل تأملت هذه المنقبة العظيمة وهذه المكانة السامقة العالية؟!

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك: بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب**»، قال: وكان أحبهما إليه عمر(١).

إنه الفاروق عمر المحدَّث الملهم الموفَّق الذي اكتملت فيه معاني الرجولة ومعاني الإيمان، واكتمل فيه الفهم والعلم والفقه حتى يقول فيه الرسول ﷺ: «**لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب**»(٢).

والله ما أجمل وأمتع وأروع وأحلى الحديث عن هذين الإمامين اللذين لم تعرف الدنيا لهما نظيرًا، ولم تشهد الليالي والأيام لهما مثيلًا عدا أنبياء الله ورسله.

إنه الإمام الذي أحبه رسول الله وشغله حبه في منامه فراحت مناقبه ومآثره تتزاحم على سطور الليالي والأيام، لتخضع لعظمتها العقول والقلوب.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ **قال: «بينا أنا نائم رأيتني في الجنة، فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر. فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: لعمر. فذكرتُ غيرته فوليتُ مدبرًا**» فبكى عمر وقال: أعليك أغار يا رسول الله!(٣).

---

(1) رواه الترمذي برقم [٣٦٨١] وصححه الشيخ مصطفى في «الصحيح المسند» [ص:٨٥].

(2) رواه أحمد [١٧٣٣٦]، والترمذي [٣٦٨٦] وصححه الألباني في «صحيح الجامع» [٥٢٨٤].

(3) رواه البخاري برقم [٣٦٨٠]، ومسلم برقم [٢٣٩٥].

إنه صاحب العلم الراسخ العميق، والفهم السديد الدقيق وقد شهد بعلمه وفهمه سيد الخلق رسول الله ﷺ فقال: «**بينا أنا نائم شربت - يعني: اللبن - حتى أنظر إلى الرِّيِّ يخرج من أظفاري. ثم ناولت عمر**» قالوا: فما أوَّلته يا رسول الله؟ قال: «**العلم**»(١).

إنه صاحب الإيمان العميق، والقلب الرقيق، والدين العظيم وهذا وحي أوحاه الله إلى رسوله إذ إن رؤيا الأنبياء وحي كما هو معلوم قال رسول الله ﷺ: «**بينا أنا نائم رأيت الناس عرضوا عليَّ وعليهم قمص. فمنها ما يبلغ الثدي، ومنها ما يبلغ دون ذلك، وعُرض عليَّ عمر وعليه قميصٌ يجرُّه، قالوا: فما أوَّلته يا رسول الله؟ قال: الدين**»(٢).

إنه القائم بالحق، الناطق بالصواب المسدَّد في الجواب، وقال فيه الرسول ﷺ: «**لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناسٌ محدَّثون، فإن يكُ في أمتي أحدٌ فإنه عمر**»(٣).

قال العلماء: أي يجرى الصواب على ألسنتهم. وقال ابن حجر: المحدَّث بالفتح هو الرجل الصادق الظن. وهو من أُلقِي في رُوْعه شيء من قِبَل الملأ الأعلى فيكون كالذي حدَّثه به غيره(٤).

---

(1) متفق عليه، رواه البخاري برقم [٣٦٨١]، ومسلم برقم [٢٣٩١].

(2) متفق عليه، رواه البخاري برقم [٣٦٩١]، ومسلم برقم [٢٣٩٠].

(3) رواه البخاري برقم [٣٦٨٩]، ومسلم برقم [٢٣٩٨].

(4) «فتح الباري» [٧/ ٥٠] وذكر ابن حجر أن هذا هو قول أكثر العلماء.

بل ومن كمال فقهه وفهمه أن وافقه القرآن في بعض المسائل وهي كثيرة ومنها هذه الثلاث التي ذكرها عمر عن نفسه رضي الله عنه كما روى البخاري وغيره أنه رضي الله عنه قال: «وافقت ربي في ثلاث قلت: يا رسول الله، لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلًّى؟!» فنزلت «واتخذوا من مقام إبراهيم مصلًّى» وآية الحجاب. قلت: يا رسول الله، لو أمرت نساءك أن يحتجبن فإنه يكلمهنَّ البر والفاجر، فنزلت آية الحجاب. واجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم في الغيرة عليه فقلت لهن: عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجًا خيرًا منكن فنزلت هذه الآية (١).

وأما أخبار زهده وورعه، وخوفه من ربه، وعدله في رعيته، فهذا يحتاج إلى مجلد كامل لتبسط فيه سيرته الندية وأخلاقه الطاهرة الكريمة التي لم تعرف البشرية لها نظيرًا إلا في أخلاق الأنبياء والمرسلين والصِّدِّيق رضي الله عنه.

٣- عندما يكون الحياء رجلاً:

هذه صفحة تقطر بالطهر، وتشرق بنور الحياء وتنبض بالإيمان فالحديث عن أشد الناس حياء في هذه الأمة بشهادة الرسول صلى الله عليه وسلم.

إنه صاحب الهجرتين وزوج الابنتين وخير هذه الأمة بعد الصاحبين، إنه ذو النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه.

يشتد حياؤه ويعظم حياؤه حتى تستحي منه ملائكة الرحمن فيا له من فضل! ويا لها من كرامة!

---

(١) رواه البخاري برقم [٤٠٢].

تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله ﷺ مضطجعًا في بيتي كاشفًا عن فخذيه أو ساقيه. فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على تلك الحال فتحدث. ثم استأذن عمر فأذن له وهو كذلك فتحدث. ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله ﷺ وسوَّى ثيابه. فدخل فتحدث.

فلما خرج قالت عائشة: «دخل أبو بكر فلم تهتش له ولم تباله، ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك! فقال: «**ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة**»[(١)].

إنه الشهيد المبشر بالجنة وقد سبق ذكر الحديث في بشراه بالشهادة.

وحينما حاصر الثوار الفسقة أمير البررة عثمان رضي الله عنه أشرف عليهم وقال: أنشدكم الله ولا أنشد إلا أصحاب النبي ﷺ: ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: «**من حفر بئر رومة فله الجنة**» فحفرتها؟ ألستم تعلمون أنه قال: «من جهز جيش العسرة فله الجنة» فجهزته؟ فصدقوه بما قال[(٢)].

إنه الأواه الأواب العابد الزاهد القانت القائم بآيات الله، عن سليمان بن يسار: قال: قام عثمان بن عفان رضي الله عنه بعد العشاء فقرأ القرآن كله في ركعة لم يصلِّ قبلها ولا بعدها[(٣)].

وقال محمد بن سيرين: قالت امرأة عثمان حين قتل: لقد قتلتموه وإنه ليحيي الليل كله بالقرآن في ركعة. إنه الجواد المنفق المعطاء الذي بذل ماله في سبيل الله، وبذل قبل ذلك روحه ودمه رضي الله عنه[(٤)].

---

(1) رواه مسلم برقم [٢٤٠١].

(2) رواه البخاري برقم [٢٧٧٨].

(3) أخرجه ابن المبارك وابن عساكر، وقد سمعت الحويني يصحح قيام عثمان بالقرآن كله في ركعة.

(4) رواه أحمد في الزهد [١٢٧].

روى عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه أن عثمان بن عفان جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم بألف دينار في كمه حين جهز جيش العسرة فنثرها في حجره، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقلبها في حجره ويقول: «**ما ضرَّ عثمان ما عمل بعد اليوم ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم**»(١).

ويبقى ذكر عثمان ما بقى في الأرض إنسان فقد خلد الله ذكره وخلد مدح الرسول له وسوف تبقى هذه المنقبة تتلألأ على جبين هذه الأمة تتلوها الأجيال جيلًا بعد جيل ألا وهى أنه أشد الناس حياءً في هذه الأمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**عثمان أحيى أمتى**»(٢).

٤- يحبه الله ورسوله وتشتاق الجنة إليه:

وهذه صفحة رابعة تفوح عبيرًا وتتألَّق سموًا وروعة فالحديث عن صاحب الذاكرة الواعية، والعقل السليم السديد الذكي، إنه صاحب الشجاعة النادرة والبلاغة الآسرة، والزهد الصادق، والتقوى العظيمة، لأنه أخذ الدين من منابعه، وأترع قلبه وعقله وجوارحه بنور هذا الدين حيث عاش مع رسول الله وتربى على يديه، وفدى رسول الله بنفسه وبذل وجاهد وجالد حتى تسابقت إليه الفضائل والمناقب، إنه علي بن أبي طالب. إنه أول من آمن بالله من الصبيان وسابق الخلق في اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

(1) رواه الترمذي [٤٠٦٦] والحاكم [٣/ ١١٠] وصححه الحاكم وأقره الذهبي وحسنه الألباني في «صحيح الترمذي» [٢٩٢٠].

(2) رواه أبو نعيم في «الحلية» وصححه الألباني في «صحيح الجامع» [٣٨٧٢].

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر: «**لأعطين هذه الراية رجلًا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه**» قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ما أحببت الإمارة إلا يومئذٍ قال: فتساورت لها رجاء أن أدعى لها قال: فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب فأعطاه إياها وقال: «**امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك**»، قال: فسار علي شيئًا ثم وقف ولم يلتفت فصرخ: يا رسول الله، على ماذا أقاتل الناس؟ قال: «**قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله**»(١).

وفي رواية أخرى في الصحيحين: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ**»(٢).

ولقد شهد الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه سيموت شهيدًا فقد روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**اهْدَأْ فَمَا عَلَيْكَ إِلاَّ نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ**»(٣).

وحُب عليٍّ من علامة الإيمان وبغضه علامة النفاق فقد قال رضي الله عنه: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة أنه لعهد النبي صلى الله عليه وسلم إليَّ أن لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق(٤).

---

(1) رواه مسلم برقم [٢٤٠٥].

(2) رواه البخاري برقم [٣٧٠٢]، ومسلم برقم [٢٤٠٧].

(3) رواه مسلم برقم [٢٤١٧].

(4) رواه مسلم برقم [٧٨].

ومنزلة أمير المؤمنين عليٍّ من الحبيب النبي كمنزلة هارون بن عمران من موسى الكليم عليه السلام فيا له من فضل ويا لها من منقبة!! ثم هو من أهل بيت النبوة بشهادة الصادق المصدوق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلَّفه - أي عليًا - في بعض مغازيه فقال له عليٌّ: يا رسول الله، خلفتني مع النساء والصبيان؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**أما ترضى أن تكون منِّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدى**» وسمعته يقول يوم خبير: «**لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلاً يُحِبُّ الله وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ الله وَرَسُولُهُ**» قال: فتطاولنا لها، فقال: «**ادْعُوا لِي عَلِيًّا**» فأتي به أرمد فبصق في عينه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه. ولما نزلت هذه الآية: ﴿**فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ**﴾ [آل عمران: ٦١] دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليًا وفاطمة وحسنًا وحسينًا فقال: «**اللهمَّ هَؤُلاَءِ أَهْلِى**»(١).

إنه زوج سيدة نساء هذه الأمة وسيدة نساء أهل الجنة، وبنت رسول الله فاطمة رضي الله عنها . وهو والد السبطين الحسن والحسين وإلى علي أمير المؤمنين تشتاق جنة رب العالمين فأنعم بها من مكانة وأعظم بها من منزلة!! قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**إن الجنة لتشتاق إلى ثلاثة: علي وعمار وسلمان**»(٢).

وعليٌّ بن أبي طالب هو أول من يجثو بين يدي الرحمن ليخاصم المشركين الذين دار القتال بينه وبينهم يوم بدر فقد روى البخاري عنه رضي الله عنه أنه قال: «أنا أول من يجثو

---

(1) رواه مسلم برقم [٢٤٠٤].

(2) حسن: رواه الترمذي [٤١٦٦] والحاكم وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» [١٥٩٨].

بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة» وقال قيس بن عباد: وفيهم أنزلت: «هذان خصمان اختصموا في ربهم» قال: هم الذين تبارزوا يوم بدر حمزة وعلى وعبيدة بن الحارث. وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة»(١).

وعن قيس بن عباد قال: سمعت أبا ذر يقسم قسمًا إن هذه الآية: «هذان خصمان اختصموا في ربهم» نزلت في الذين برزوا يوم بدر: حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث، وعتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة(٢).

وورد في أكثر من طريق أن النبي ﷺ قال: «**مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ**»(٣).

وعلي رضي الله عنه أعلم الصحابة بالقضاء وقد بعثه رسول الله ﷺ ليكون قاضيًا لأهل اليمن فقد أخرج الإمام أحمد في مسنده عن علي رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن فقلت: «يا رسول الله، إنك تبعثني إلى قوم هم أسنّ مني لأقضي بينهم قال: «**اذهب فإن الله تعالى سيثبت لسانك ويهدي قلبك**»(٤).

وقد شهد له عمر بن الخطاب بأنه أكثر الصحابة علمًا بالقضاء فقال رضي الله عنه: «أقرؤنا أُبيّ، وأقضانا عليّ»(٥).

---

(1) صحيح: رواه البخاري برقم [٣٩٦٥].

(2) صحيح رواه البخاري برقم [٣٩٦٩].

(3) صحيح رواه أحمد [٥/ ٣٦٦] وصححه الألباني في «الصحيحة» رقم [١٧٥٠].

(4) صحيح بمجموع الطرق. رواه أحمد [١/ ٨٨]، وقال الشيخ مصطفى: صحيح بمجموع طرقه [ص:١٢٣].

(5) صحيح رواه البخاري برقم [٤٤٨١].

obeikandl.com

رضي الله عن أبي الحسن وأبي التراب والد السِّبْطين وزوج سيدة نساء أهل الجنة، وابن عم النبي وثمرة تربيته.

٥- الدر الثمين في مناقب الستة الباقين:

هؤلاء الأئمة الأربعة الخلفاء الراشدون يتلوهم في الفضل بقية العشرة المبشرين بالجنة وهم طلحة والزبير، وسعيد وسعد، وأبو عبيدة بن الجراح، وعبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنهم. وعن الصحابة أجمعين.

عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه **قال**: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعليّ في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة وسعيد ابن زيد في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة**»(١).

قال المناوي رحمه الله: تبشير العشرة لا ينافي مجيء تبشير غيرهم أيضًا في غير ما خبر لأن العدد لا ينفي الزائد، وقال القارىء: الظاهر أن هذا الترتيب هو المذكور على لسانه ﷺ كما يشعر إليه ذكر اسم الراوي أي: عبد الرحمن بن عوف بين الاسماء وإلا كان مقتضى التواضع أن يذكره في آخرهم فينبغي أن يعتمد عليه في ترتيب البقية من العشرة(٢).

وسوف نذكر فضيلة كل واحد من هؤلاء الستة الأكابر على الترتيب التالي:

---

(1) صحيح رواه الترمذي [٣٧٥٦] وصححه الألباني في «صحيح الجامع» برقم [٥٠].

(2) «تحفة الأحوذي» [٩/ ٢٧٠].

أولاً- طلحة بن عبيد الله:

ذلكم البطل الكمي الباسل الذي دافع ونافع وكافح في سبيل الله.

حتى إن يده قد شلت أثناء دفاعه عن النبي المصطفى ﷺ يوم أحد، عن قيس بن حازم قال: «رأيت يد طلحة شَّلاء وقى بها النبي ﷺ يوم أحد»(١).

وشهد له النبي ﷺ بالشهادة كما في حديث سابق.

وقد ورد أن النبي ﷺ قال فيه يوم أحد: «**من أحب أن ينظر إلى شهيد يمشي على الأرض؛ فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله**»(٢).

وقال فيه النبي ﷺ: «**أوجب طلحة**» حين صنع برسول الله ﷺ ما صنع(٣).

وسأل أعرابيٌّ رسول الله ﷺ عمن قضى نحبه فأعرض عنه، ثم سأله فأعرض عنه. ثم اطلع طلحة بن عبيد الله من باب المسجد وعليه ثياب خضر، فلما رآه رسول الله ﷺ قال: «**أين السائل عمن قضى نحبه؟**» قال الأعرابي: أنا يا رسول الله. قال: «**هذا ممن قضى نحبه**»(٤). رضي الله عن طلحة الجود، وطلحة الفياض، وطلحة الخير.

---

(1) صحيح رواه البخاري برقم [٤٠٦٣].

(2) صحيح رواه الترمذي والحاكم وصححه الألباني في «صحيح الجامع» [٥٩٦٢].

(3) رواه الترمذي [٣٧٣٨]، وأحمد [١/ ١٦٥] وصححه الألباني في «صحيح الجامع» [٢٥٤٠].

(4) حسن رواه الترمذي [٣٧٤٢] وحسنه شيخنا العدوي في «الصحيح المسند» [ص:١٥٣].

obeikandi.com

ثانيًا- الزبير بن العوام:

وهو حواري الرسول ﷺ ونصيره، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وهو من المشهود له بالشهادة وقد سبق الحديث في ذلك. والزبير هو ابن صفية بنت عبد المطلب، وهي عمة النبي ﷺ. ولهذا الصحابي العظيم مناقب عالية، ومنازل في الفضل سامية لا يدركها إلا أمثاله ممن صدقوا مع الله فصدق الله معهم. فالزبير من جملة الأبطال الذين سارعوا في الاستجابة لأمر الرسول ﷺ بالخروج إلى حمراء الأسد فعن هشام بن عروة بن الزبير عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٧٢].

قالت لعروة: يا ابن أختي، كان أبواك منهم: الزبير وأبو بكر.

لما أصاب رسول الله ﷺ ما أصاب يوم أحد وانصرف عنه المشركون خاف أن يرجعوا قال: «**من يذهب في إثرهم؟**» فانتدب منهم سبعون رجلًا كان فيهم أبو بكر والزبير(١).

والزبير هو حواري الرسول وناصره كما ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ يوم الأحزاب: «**من يأتينا بخبر القوم؟**» فقال الزبير: «أنا». ثم قال: «**من يأتينا بخبر القوم؟**» فقال الزبير: «أنا». ثم قال: «**من يأتينا بخبر القوم**» فقال الزبير: «أنا». ثم قال: «**إن لكلِّ نبيٍّ حواريًا، وإن حواريي الزبير**»(٢).

---

(1) رواه البخاري برقم [٤٠٧٧]، ومسلم برقم [٢٤١٨].

(2) متفق عليه. رواه البخاري برقم [٤١١٣]، ومسلم برقم [٤/ ٢٤].

فهذه ثلاث مرات يسارع فيها الزبير لطاعة الرسول ﷺ ونصرته حتى استحق هذه المنقبة أن يكون هو حواري رسول الله ﷺ . بل ثبت كذلك أن النبي ﷺ فدَّاه بأبيه وأمه فقال له: «**فداك أبي وأمي**» كما في الصحيحين عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قال: كنت يوم الأحزاب جعلت أنا وعمر بن أبي سلمة في النساء فنظرت فإذا بالزبير على فرسه يختلف إلى بني قريظة مرتين أو ثلاثًا، فلما رجع قلت: يا أبت، رأيتك تختلف إلى بني قريظة. قال: وهل رأيتني يا بني؟ قلت: نعم قال: كان رسول الله ﷺ قال: من يأت بني قريظة فيأتيني بخبرهم؟

فانطلقت فلما رجعت جمع لي رسول الله ﷺ أبويه فقال: «**فداك أبي وأمي**»(١).

قال الشعبي: أدركت خمسمائة أو أكثر من الصحابة يقولون: علي وعثمان وطلحة والزبير في الجنة. قال الذهبي: قلت: لأنهم من العشرة المشهود لهم بالجنة، ومن البدريين، ومن أهل بيعة الرضوان، ومن السابقين الأولين الذين أخبر تعالى أنه رضي عنهم ورضوا عنه، ولأن الأربعة قتلوا ورزقوا الشهادة. فنحن محبون لهم، مبغضون للأربعة الذين قتلوا الأربعة(٢).

ثالثًا- عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه :

وهو أحد الصحابة المشهود لهم بالجنة، والمشهود لهم بالشهادة في سبيل الله.

---

(1) متفق عليه، رواه البخاري برقم [٧٣٢٠]، ومسلم برقم [٢٤١٦].

(2) «سير أعلام النبلاء» [١/ ٦٢].

ويكفيه شرفًا وفضلًا ونُبلًا أن يصلي وراءه رسول الله ﷺ فعن عمرو ابن وهب الثقفي قال: كنا مع المغيرة بن شعبة فقيل: هل أَمَّ النبي ﷺ أحدٌ من هذه الأمة غير أبي بكر؟ فقال: نعم. فذكر أن النبي ﷺ توضأ ومسح على خفيه وعمامته وأنه صلى خلف عبد الرحمن بن عوف وأنا معه ركعة من الصبح وقضينا الركعة التي سبقنا(١).

إنه السابق إلى الخيرات الذي ضرب أروع الأمثلة في العفة والعفاف، فعن إبراهيم ابن سعد عن أبيه عن جده قال: لما قدموا المدنة آخي رسول الله ﷺ بين عبد الرحمن بن عوف وبين سعد بن الربيع فقال سعد بن الربيع لعبد الرحمن: إني أكثر الأنصار مالًا فاقسم مالي نصفين، ولي امرأتان فانظر أعجبهما إليك فسمِّها لي أطلقها، فإذا انقضت عدتها فتزوجها.

قال: بارك الله لك في أهلك ومالك. أين سوقكم؟ فدلوه على سوق بني قينقاع فما انقلب إلا ومعه فضل من أقط وسمن. ثم تابع الغدو يومًا. ثم جاء يومًا وبه أثر صفرة فقال النبي ﷺ: «**مَهْيَمَ**»؟ قال: تزوجت. قال: «**كم سقت إليها؟**» قال: نواة من ذهب، أو وزن نواة من ذهب(٢).

إنه الغني الشاكر، المتصدق الزاهد، الذي بذل ما له لله وسخَّره في خدمة دين الله. ومن إجلاله وتعظيمه للرسول ﷺ أنفق على أزواجه من بعده وأحسن إليهن، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**خيركم خيركم**

---

(1) رواه مسلم برقم [٢٧٤].

(2) رواه البخاري برقم [٣٤٩٦].

لأهلي من بعدي» قال: فباع عبد الرحمن بن عوف حديقة بأربع مائة ألف فقسمها في أزواج النبي ﷺ (١).

فهذه شهادة خيرية عملية لهذا الصحابي الكريم رضي الله عنه. وعن طلحة بن عبد الله ابن عوف قال: كان أهل المدينة عيالًا على عبد الرحمن بن عوف: ثلث يقرضهم ماله، وثلث يقضي دينهم، ويصل ثلثًا(٢).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: بل لقد تصدق عبد الرحمن بن عوف على عهد رسول الله ﷺ بشطر ماله ثم تصدق بعد بأربعين ألف دينار، ثم حمل على خمسمائة فرس في سبيل الله وخمسمائة راحلة، وكان أكثر ماله من التجارة. وقيل: إنه أعتق في يوم واحد ثلاثين عبدًا(٣).

ورغم كثرة ماله المبارك كان من أزهد خلق الله في هذه الدنيا، ومن أتقى الخلق وأخوف الخلق لله عَزَّ وَجَلَّ فقد أُتِيَ يومًا بطعام وكان صائمًا فقال: قتل مصعب بن عمير رضي الله عنه وهو خير مني كفِّن في بردة إن غُطِّي رأسه بدت رجلاه، وإن غُطي رجلاه بدا رأسه. وقتل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وهو خير مني ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط - أو قال: أعطينا من الدنيا ما أعطينا -، وقد خشينا أن تكون حسناتنا قد عجلت لنا ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام(٤).

---

(1) حسن رواه ابن أبي عاصم في «السنة» [١٤١٤] وقال شيخنا العدوي: حسن لشواهده كما في «الصحيح المسند» [ص:١٨٧].

(2) «السير» الذهبي [١/ ٨٨].

(3) «الإصابة» لابن حجر [٤/ ٩١].

(4) صحيح رواه البخاري برقم [١٢٧٥].

وكم من الناس من يتسابق إلى الإمارة بل ويضحي في سبيلها بكل شيء، وكم سكر بها أناس ودمروا بها دينهم وآخرتهم، وهذا هو الصادق في إيمانه الراغب في الآخرة عبد الرحمن بن عوف يدعو ربه أن ينجيه من فتنة الإمارة والخلافة ويستجيب الله دعاءه. فعن عبد الرحمن بن أزهر أن عثمان اشتكى رعافًا فدعا حُمران فقال: اكتب لعبد الرحمن العهد من بعدي. فكتب له. وانطلق حُمران إلى عبد الرحمن فقال: البُشرى. قال: وما ذاك؟ قال: إن عثمان قد كتب لك العهد من بعده. فقام بين القبر والمنبر فدعا فقال: اللهم إن كان من تولية عثمان إياي هذا الأمر، فأمتني قبله. فلم يمكث إلا ستة أشهر حتى قبضه الله[1]. فرضي الله عن عبد الرحمن بن عوف وجمعنا به في جنته.

رابعًا- سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه:

إنه أحد السابقين الأولين والعشرة المبشرين بالجنة وقد شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال رضي الله عنه: ما أسلم أحدٌ إلا في اليوم الذي أسلمت فيه، ولقد مكثت سبعة أيام وإني لثلث الإسلام[2].

وسعد بن أبي وقاص هو أول من رمى بسهم في سبيل الله. وسابق إلى نصرة هذا الدين العظيم. فلله درُّه من بطل سابق فسبق، وناصر وكافح من أجل إعزاز هذا الدين.

قال سعد رضي الله عنه: إني لأول العرب رمى بسهم في سبيل الله، وكنا نغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم. وما لنا طعام إلا ورق الشجر، حتى إن أحدنا ليضع كما يضع البعير أو

(1) «السير للذهبي» [١/ ٨٨].

(2) رواه البخاري برقم [٣٧٢٧].

الشاة ما له خلط. ثم أصبحت بنو أسد تعزرني على الإسلام لقد خبت إذًا وضل عملي، وكانوا وشوا به إلى عمر قالوا: «لا يحسن يصلي»(١). ولله دره حين يفديه رسول الله ﷺ بأبيه وأمه فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «ما سمعت النبي ﷺ جمع أبويه لأحدٍ إلا لسعد بن مالك فإني سمعته يقول يوم أحد: «**يا سعد، ارم فداك أبي وأمي**»(٢).

وهذا الكلام من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لا ينفي ما سبق في منقبة الزبير فلعله لم يطلع على الحديث الآخر. وأخبر بما سمع هو رضي الله عنه.

وسعد بن أبي وقاص كان مستجاب الدعوة، وقد دعا له رسول الله ﷺ بأن يكون مستجاب الدعوة فقال ﷺ: «**اللهم استجب له إذا دعاك**»(٣)، يعني سعدًا كما ورد في روايات أخر.

وقد روى البخاري عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: شكا أهل الكوفة سعدًا إلى عمر رضي الله عنه فعزله واستعمل عليهم عمارًا. فشكوا حتى ذكروا أنه لا يُحسنُ يصلي فأرسل إليه فقال: يا أبا إسحاق، إِنَّ هَـؤُلَاءِ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ لَا تُحْسِنُ تُصَلِّي قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ أما أنا والله فإني كنت أصلي بهم صلاة رسول الله ﷺ ما أخرم عنها. أصلي العشاء فأركد في الأوليين وأخفف في الأخريين.

---

(1) متفق عليه، رواه البخاري [٣٧٢٨]، ومسلم برقم [٢٩٦٦].

(2) متفق عليه، رواه البخاري برقم [٤٠٥٩]، ومسلم برقم [٢٤١١].

(3) صحيح رواه الترمذي [٣٧٥١]، وابن حبان [٢٢١٥] وقال شيخنا العدوى حفظه الله: إسناده صحيح كما في «الصحيح المسند» [ص: ١٧٠].

قال: ذاك الظن بك يا أبا إسحاق، فأرسل معه رجلًا أو رجالًا إلى الكوفة فسأل عنه أهل الكوفة ولم يدع مسجدًا إلا سأل عنه ويثنون معروفًا حتى دخل مسجدًا لبني عبس فقام رجل منهم يقال له أسامة بن قتادة يكنى أبا سعدة قال: أما إذ نشدتنا فإن سعدًا كان لا يسير في السرية، ولا يقسم بالسوية، ولا يعدل في القضية.

قال سعد: أما والله لأعودن بثلاث: اللهم إن كان عبدك هذا كاذبًا قام رياء وسمعة فأطل عمره وأطل فقره وعرِّضه للفتن، وكان بعد إذا سئل يقول: شيخ كبير مفتون أصابتي دعوة سعد. قال عبد الملك.فأنا رأيته بعد قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر. وإنه ليتعرض للجواري في الطرق يغمزهن[(١)].

إنه سعد بن أبي وقاص الصادق الثابت المنيب الأواب يثبت على دينه ولا يبالي بلوم اللائمين وعذل العاذلين وتهديد الأقربين، فدينه أغلى عنده من نفسه ومن أمه، دينه عنده أهم وأعظم من كل شيء وكذلك ينبغي أن يكون كل مسلم. فعن مصعب بن سعد عن أبيه أنه نزلت فيه آيات من القرآن قال: حلفت أم سعد ألا تكلمه أبدًا حتى يكفر بدينه ولا تأكل ولا تشرب. قالت: زعمتَ أن الله وصَّاك بوالديك وأنا أمك، وأنا آمرك بهذا. قال: مكثت ثلاثًا حتى غُشِيَ عليها من الجهد فقام ابن لها يقال له عُمارة فسقاها فجعلت تدعو على سعد فأنزل الله - عَزَّ وَجَلَّ - في القرآن هذه الآية: ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗا ﴾[(٢)] [لقمان:١٥].

---

(1) رواه البخاري برقم [٧٥٥] وقد سبق قريبًا.

(2) رواه مسلم برقم [١٧٤٨].

إنه سعد خال النبي ﷺ، وهو من أشد الناس حبًا للرسول، ومن أحرص الخلق على رسول الله، ومن أعظم الصحابة له حماية وعنه دفاعًا فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ سهر. فلما قدم المدينة قال: «**ليت رجلًا من أصحابي صالحًا يحرسني الليلة**»، إذ سمعنا صوت سلاح **فقال**: «**من هذا؟**» فقال: أنا سعد بن أبي وقاص جئت لأحرسك. فنام النبي ﷺ (١).

وفي رواية لمسلم فقال له رسول الله ﷺ: «**ما جاء بك؟**» قال: «وقع في نفسي خوف على رسول الله ﷺ فجئت أحرسه». فدعا له رسول الله ﷺ ثم نام.

ذلكم سَعْدٌ الذي سَعِدَ بدعاء الرسول له وسعد بصحبته للرسول وسعد بسبقه للإسلام، وسعد بالبشارة بالجنة، وسعد بحب النبي ﷺ له وحب الصحابة له، وحب المؤمنين له. رضي الله عنه وأرضاه.

خامسًا- سعيد بن زيد رضي الله عنه:

ووالده هو زيد بن عمرو بن نفيل من الحنفاء الذين عبدوا الله على دين إبراهيم، وسعيد ابن عم عمر بن الخطاب وزوج أخته. وهو من السابقين إلى الدخول في هذا الدين، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة وصاحب الدعاء المستجاب. عن هشام بن عروة عن أبيه أن أروى بنت أويس ادعت على سعيد بن زيد أنه أخذ شيئًا من أرضها فخاصمته إلى مروان بن الحكم فقال سعيد: أنا كنت آخذ من أرضها شيئًا بعد الذي سمعت من رسول الله ﷺ؟ قال: وما سمعت من رسول الله ﷺ؟

(١) متفق عليه، رواه البخاري برقم [٢٨٨٥]، ومسلم برقم [٢٤١٠].

قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من أخذ شبرًا من الأرض ظلمًا طُوِّقه إلى سبع أرضين**» فقال له مروان: لا أسألك بينة بعد هذا. فقال: اللهم إن كانت كاذبة فعمِّ بصرها. ثم بينا هي تمشي في أرضها إذ وقعت في حفرة فماتت[(١)]. وهذا من كرامة الله لأوليائه وانتقامه ممن آذاهم.

سادسًا- أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه:

نعم الصحابي ونعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح!

إنه أمين هذه الأمة المباركة ففي الصحيحين من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا وَإِنَّ أَمِينَنَا، أَيَّتُهَا الأُمَّةُ أَبُو عُبَيْدَةَ ابْنُ الجَرَّاحِ**»[(٢)] ياله من فخر!!

يا لها من سعادة حين يشهد رسول الله ﷺ له بأنه أمين الأمة! وعن حذيفة رضي الله عنه قال: جاء أهل نجران إلى النبي ﷺ فقالوا: ابعث لنا رجلًا أمينًا، فقال: «**لأَبْعَثَنَّ إِلَيْكُمْ رَجُلاً أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ**» فاستشرف له الناس فبعث أبا عبيدة بن الجراح[(٣)].

إنه أحد السابقين الأولين. وقد عزم الصديق على توليته الخلافة وأشار بذلك يوم السقيفة؛ وذلك لكمال أهليته وعظيم فضله عند الصديق وغيره من الصحابة الكرام.

---

(1) صحيح. رواه مسلم برقم [١٦١٠].

(2) متفق عليه، رواه البخاري برقم [٣٧٤٤]، ومسلم برقم [٢٤١٩].

(3) متفق عليه، رواه البخاري برقم [٤٣٨١]، ومسلم برقم [٢٤٢٠].

وكذلك جلس عمر بن الخطاب يومًا بين أصحابه فقال لهم: تمنوا. فقال بعضهم: أتمنى لو أن هذه الدار مملوءة ذهبًا فأنفقه في سبيل الله. ثم قال: تمنوا. فقال رجل: أتمنى لو أنها مملوءة لؤلؤًا وزبرجدًا أو جوهرًا، فأنفقه في سبيل الله وأتصدق، ثم قال عمر: أتمنى، لو أنها مملوءة رجالًا مثل أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبي حذيفة وحذيفة بن اليمان(١).

وورد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين جعل الأمر شورى بعده في أولئك الستة رضي الله عنهم أنه قال: لو كان أبو عبيدة حيًا لاستخلفته.

وبذلك شهدت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، عن ابن أبي مُليكَةَ قال: سمعت عائشة رضي الله عنها وقد سئلت: من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخلفًا لو استخلفه؟ قالت: أبو بكر **فقيل لها**: ثم من بعد أبي بكر؟ قالت: عمر. ثم قيل لها: من بعد عمر؟ قالت: أبو عبيدة بن الجراح، ثم انتهت إلى هذا(٢).

هؤلاء هم العشرة المبشرون بالجنة الذين هم أفضل الأمة رضي الله عنهم قدمتهم لمكانتهم العظيمة في الأمة.

ثم نستأنف ذكر بعض المناقب مُعَنْونة. فهيا بنا نواصل التألق والتأنق في رياض الصالحين المتقين من صحابة النبي الأمين صلى الله عليه وسلم .

---

(1) رواه الحاكم في «المستدرك» [٣/ ٢٢٦] وصححه ووافقه الذهبي.

(2) صحيح رواه مسلم برقم [٢٣٨٥].

obeikandl.com

وقفة لا بد منها

ليس هؤلاء الصحابة فقط هم المبشرون بالجنة، وإنما هناك من الصحابة غيرهم كثير بشروا بالجنة ومنهم جعفر بن أبي طالب وحمزة بن عبد المطلب قال رسول الله ﷺ: «**رأيت جعفر بن أبي طالب ملكًا يطير في الجنة بجناحين**»(١).

وروى الطبراني والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**دخلت الجنة البارحة، فنظرت فيها فإذا جعفر يطير مع الملائكة، وإذا حمزة متكئٌ على سرير**»(٢).

ومنهم بلال بن رباح رضي الله عنه ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لبلال عند صلاة الفجر: يا «**بلال، حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام فإني سمعت دَفَّ نعليك بين يدي في الجنة**» فقال: «ما عملت عملًا أرجى عندي من أني لم أتطهر طهورًا في ساعة من ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كُتب لي أن أصلي»(٣).

وكذلك الرميصاء بنت ملحان أم سليم رضي الله عنها فقد قال رسول الله ﷺ: «**رأيتني في الجنة فإذا أنا بالرميصاء امرأة أبي طلحة، وسمعت خشفة فقلت: من هذا؟ فقيل: بلال**»(٤).

---

(1) رواه الترمذي والحاكم وصححه الألباني في «صحيح الجامع» [٣٤٥٩].

(2) رواه الطبراني والحاكم وصححه الألباني في «صحيح الجامع» [٣٣٥٨].

(3) رواه البخاري برقم [١١٤٩]، ومسلم برقم [٢٤٥٨].

(4) رواه البخاري برقم [٣٦٧٩]، ومسلم برقم [٢٤٥٧].

ومنهم عبد الله بن سلام فعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لأحدٍ يمشي على الأرض إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام قال: وفيه نزلت هذه الآية ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾ [الأحقاف: ١٠](١).

ومنهم أبو الدحداح قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**كم من عذق معلق لابن الدحداح في الجنة**» قال شعبة: لأبي الدحداح(٢).

ومنهم حارثة بن النعمان فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**دخلت الجنة فسمعت فيها قراءة، فقلت: من هذا؟ قالوا: حارثة بن النعمان. كذلكم البر «كذلكم البر» وكان أبر الناس بأمه**»(٣).

ومنهم خديجة زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرها رسول الله ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب. ومنهم سعد بن معاذ، ومنهم عمير بن الحمام.

وغيرهم رضي الله تعالى عنهم. فليس معنى قولنا العشرة المبشرون أنه ليس هناك غيرهم بل المقصود الذين ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث واحد، وقد سبق قول المناوي في هذا المعنى.

---

(1) رواه البخاري برقم [٣٨١٢] ومسلم برقم [٢٤٨٣].

(2) رواه مسلم برقم [٩٦٥].

(3) رواه أحمد [٦/ ١٥١]، والحاكم [٣/ ٢٠٨] وصححه الألباني في «صحيح الجامع» برقم [٣٣٦٦].

obeikandl.com

٦- والله لأدخلن الجنة:

هذا صحابي من الصحابة الكرام لم يمنعه عذره من خدمة دينه، ومن تسطير مكانة له في التاريخ تظل تتردد مع بقاء الليالى والأيام ويتلقاها المسلمون جيلًا بعد جيل، إنه الصحابي التقي الطموح عمرو بن الجموح فرغم أنه كان مصابًا بالعرج إلا أنه عزم وصمم أن يمشي بها صحيحة في الجنة. لقد كان رضي الله عنه أعرج شديد العرج.

وكان له أربعة أبناء شباب يغزون مع رسول الله ﷺ فلما توجه إلى أُحُد أراد أن يخرج معهم فقال له بنوه: إن الله جعل لك رخصة لو قعدت ونحن نكفيك.

وقد وضع الله عنك الجهاد فأتى عمرو رسول الله ﷺ فقال: إن بِنيَّ هؤلاء يمنعونني أن أجاهد معك، ووالله إني لأرجو أن أستشهد فأطأ بعرجتي هذه في الجنة. فقال له رسول الله ﷺ: «**أما أنت فقد وضع الله عنك الجهاد**» وقال لبنيه: «**وما عليكم أن تدعوه، لعل الله - عَزَّ وَجَلَّ - أن يرزقه الشهادة**» فخرج مع رسول الله ﷺ فقتل يوم أحد شهيدًا(١).

وقال قتادة: جاء عمرو بن الجموح فقال: «يا رسول الله، أرأيت إن قاتلتُ في سبيل الله حتى أقتل أمشي برجلي هذه صحيحة في الجنة؟ وكانت رجله عرجاء، فقال رسول الله ﷺ: «**نعم**». فقتل يوم أحد هو وابن أخيه ومولى لهم. فمرَّ به، فقال: «**كأني أنظر إليك تمشي برجلك هذه صحيحة في الجنة**» فأمر رسول الله ﷺ بهما وبمولاهما فجُعلا في قبر واحد(٢).

---

(1) رواه ابن هشام [٢/ ١٣٩]، وحسن الألباني إسناده كما في هامش فقه السيرة [ص:٢٧٣].

(2) رواه أحمد [٥/ ٢٩٩] وحسنه شيخنا العدوي في «الصحيح المسند» [ص:٣٥٩].

٧- منقبة تدهش القلوب والألباب:

وهذا صديق الأنصار الذي وافق حكمُه حكم الله من فوق سبع سماوات، إنه سعد بن معاذ يموت فيهتز لموته عرش الله!!

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه **قال**: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «**اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ**»(١).

وفي الصحيحين عن البراء رضي الله عنه قال: أُهْدِى للنبي صلى الله عليه وسلم ثوب حرير، فجعلنا نلمسه ونتعجب منه فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**أتعجبون من هذا؟**» قلنا: «نعم». قال: «**مناديل سعد بن معاذ في الجنة خير من هذا**»(٢).

قال الإمام النووي رحمه الله: قال العلماء: هذه إشارة إلى عظيم منزلة سعد في الجنة، وأن أدنى ثيابه فيها خير من هذه؛ لأن المنديل أدنى الثياب، لأنه معد للوسخ والامتهان فغيره أفضل.

ولما مات هذا الصحابي الكريم وهذا الإمام العظيم سعد بن معاذ كان من كرامة الله له أن الملائكة قامت بحمل نعشه فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما حملت جنازة سعد بن معاذ قال المنافقون: ما أخفَّ جنازته، وذلك لحكمه في بني قريظة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «**إن الملائكة كانت تحمله**»(٣).

ولهذا الحديث شاهد مرسل عند الإمام أحمد في فضائل الصحابة (١٥٠٤) عن عبد الله بن شداد أن النبي صلى الله عليه وسلم عاد سعد بن معاذ، قال: فدعا له.

---

(1) رواه البخاري برقم [٣٨٠٣]، ومسلم برقم [٢٤٦٦].

(2) رواه البخاري برقم [٥٨٣٦]، ومسلم برقم [٢٤٦٨].

(3) رواه الترمذي [٣٨٤٩] وصححه شيخنا العدوي في «الصحيح المسند» [٢٦٩].

obeikandi.com

فلما خرج من عنده مرت به ريحٌ طيبة فقال: هذه روح سعد قد مُر به قال: فلما وضع في قبره قالوا: يا رسول الله، إن سعد كان رجلًا بادنًا وإنا وجدناه خفيفًا قال: فقال رسول الله ﷺ: «**أحسبتم أنكم حملتموه وحدكم، أعانتكم عليه الملائكة**»(١).

٨- لو أقسم على الله لأبره:

إن المناقب والفضائل يؤتيها الله - عَزَّ وَجَلَّ - لمن يستحقها ويبذل من أجلها، وليست ضربًا من الجزافات والصدف. وهذا عبد من عباد الله الصالحين يبر الله قسمه حين يقسم هذا العبد على ربه ففي الصحيح عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: غاب عمي أنس ابن النضر عن قتال بدر فقال: يا رسول الله، غبتُ عن أول قتال قاتلت المشركين، لئن الله أشهدني قتال المشركين ليرين الله ما أصنع، فلما كان يوم أُحُد انكشف المسلمون.

قال: اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء - يعني: أصحابه - وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء - يعني: المشركين - ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال: يا سعد بن معاذ، الجنة وربَّ النضر، إني أجد ريحها من دون أحد. قال سعد: فما استطعت يا رسول الله ما صنع. قال أنس: فوجدنا به بضعًا وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم، ووجدناه قد قُتِل ومثَّل به المشركون، فما عرفه أحدٌ إلا أخته ببنانه.

قال أنس: كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب:٢٣] قال: وإن أخته وتسمَّى الرُّبيِّع كسرت ثنية امرأة فأمر رسول الله ﷺ بالقصاص.

---

(١)«الصحيح المسند في فضائل الصحابة» [ص:٢٦٩].

فقال أنس: يا رسول الله، والذي بعثك بالحق! لا تكسر ثنيتها فرضوا بالأرش يعني الدية فقال رسول الله ﷺ: «**إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره**»(١).

إنه يشم رائحة الجنة وهو لا يزال على قيد الحياة ويبر الله قسمه حين أقسم هو على الله. فلله دره ورضي عنه وأرضاه.

وهذا هو ابن أخيه البراء بن مالك أخو أنس بن مالك رضي الله عنهما، وقد شهد أحدًا وبايع تحت الشجرة هو الآخر لو أقسم على الله لأبره وقد اشتهر ذلك في الصحابة وعلموا ذلك أن البراء بن مالك لو أقسم على الله لأبره الله.

وقد قال رسول الله ﷺ: «**كم من أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له، لو أقسم على الله لأبره، منهم البراء بن مالك**»(٢).

كيف لا وهو تربية الأم الصالحة تلكم الشخصية الفذة التي حفرت لها في جبين التاريخ مكانًا عظيمًا يشهد بفضلها وإيمانها وتقواها لربها. قال رسول الله ﷺ: «**دخلتُ الجنة فسمعت خشفةً فقلتُ: «من هذا؟» قالوا: هذه الغميصاء بنت ملحان أم أنس بن مالك**»(٣). فرضي الله عنها وعن ولديها أنس بن مالك والبراء ابن مالك. ورضي الله عن زوجها أبي طلحة.

٩- الله يكلمه، والملائكة تظله:

وهذا صحابي من صحابة الرسول تظلله الملائكة بأجنحتها بعد موته ويكلِّمه الله

---

(1) رواه البخاري برقم [٢٨٠٥].

(2) رواه الترمذي والضياء وصححه الألباني في «صحيح الجامع» [٤٥٧٣].

(3) صحيح رواه مسلم برقم [٢٤٥٦].

obeikandi.com

كفاحًا بلا ترجمان إنه عبد الله بن عمرو والد جابر بن عبد الله يقول جابر رضي الله عنه: جيء بأبي يوم أحد وقد مثَّل به المشركون حتى وُضِعَ بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سُجِّي ثوبًا فذهبت أريد أن أكشف عنه فنهاني قومي ثم ذهبت أكشف عنه فنهاني قومي.

فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع فسمع صوت صائحة فقال: «**من هذه؟**» فقالوا: «ابنة عمرو أو أخت عمرو» قال: «**تبكي أو لا تبكي فما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رُفع**»(١).

وعن جابر رضي الله عنه قال: لما قتل عبد الله بن عمرو بن حرام يوم أحد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**يا جابر، ألا أخبرك ما قال الله - عَزَّ وَجَلَّ - لأبيك؟**» قلت: «بلى»، قال: «**ما كلَّم الله أحدًا إلا من وراء حجاب. وكلم أباك كفاحًا فقال: يا عبدي تمنَّ عليَّ أعطك. قال: يارب تحييني فأقتل فيك ثانية. قال: إنه سبق مني أنهم إليها لا يرجعون قال: يارب فأبلغ من ورائي فأنزل الله - عَزَّ وَجَلَّ - هذه الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾** [آل عمران: ١٦٩](٢)».

وفي رواية أن جابر قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**يا جابر، أما علمت أن الله أحيا أباك فقال: تمنَّ عليَّ، فقال: أُرد إلى الدنيا فأقتل مرة أخرى فقال: إني قضيتُ الحكم أنهم إليها لا يرجعون**»(٣).

---

(1) متفق عليه، رواه البخاري برقم [١٢٩٣]، ومسلم برقم [٢٤٧١].

(2) رواه الترمذي [٣٠١٣] وصححه الحاكم [٣/ ٢٠٤] ووافقه الذهبي.

(3) رواه أحمد [٣/ ٣٦١] وصححه شيخنا العدوي [ص:٢٧١].

١٠- جولة في رياض الجنة:

هذا هو أحد الصادقين من صحابة النبي الأمين يسمع صوت قدمه في الجنة وهو لا يزال على قيد الحياة إنه أول من صدح بالأذان، وطابت بطيب ندائه أرجاء المدينة وشهدت له ربوعها، وكل رطب ويابس فيها شهد بفضله إنه بلال بن رباح رمز العزة والاستعلاء بذلكم الأذان الذي يدوي في آذان الكون فتنصت له القلوب وتصغى إليه الأرواح. وقد قال رسول الله ﷺ: «**المؤذن يُغْفر له مدى صوته، ويشهد له كل رطب ويابس سمعه**»(١).

وها هو النبي ﷺ يسمع صوت خطوات بلال في الجنة ويخبر الصحابة بذلك ويسأل بلالًا عن العمل الذي بلغه ذلك، ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لبلال عند صلاة الفجر: «**يا بلال، حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام فإني سمعت دَفَّ نعليك بين يدي في الجنة**» فقال: «ما عملت عملًا أرجى عندي من أني لم أتطهَّر طهورًا في ساعة من ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كُتب لي أن أصلي»(٢).

إن معارج القرب من الله كثيرة متعددة تحتاج إلى صادق يأخذ بها لتعليه وترفعه، وإن سبل الوصول إلى رضوان الله وفيرة ولكن أين المشمرون؟!

أين الصادقون المخلصون؟! أي أخي! اصنع لنفسك مكانة عند الله ولو بعمل كهذا تداوم عليه وتثبت عليه حتى تعرف عند الله به وكن لله كما يريد يكن لك مثل ما تريد...

---

(1) رواه أحمد وأبو داود وصححه الألباني في «صحيح الجامع» [٦٦٤٤].

(2) متفق عليه، رواه البخاري برقم [١١٤٩]، ومسلم برقم [٢٤٥٨].

obeikandl.com

١١- المؤذن الثاني:

وهذا صادق من الصادقين فَقَدَ بصره لكنه لم يفقد قلبًا يتحرك بحب الله، لم يفقد الإيمان الذي هو أعظم نعمة في هذه الحياة.

إنه بصير القلب، يقظ البصيرة. إنه عبد الله بن أم مكتوم الذي عاتب الله رسوله من أجله.

نزل القرآن بالعتاب للرسول ﷺ في شأن ابن أم مكتوم فقال الله: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ۝٤ أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦ وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخۡشَىٰ ۝٩ فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ﴾ [عَبَسَ: ١-١٠].

ويكفيه بعد ذلك شرفًا وعزًا أن يكون هو المؤذن الثاني بعد بلال قال عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما: «كان لرسول الله ﷺ مؤذنان: بلال وابن أم مكتوم»(١).

بل يستجيب الله دعاءه وينزل الوحي مرة أخرى يوافقه فيما دعا ربه فيه.

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أملى عليه: ﴿لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلۡمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [النِّسَاءِ: ٩٥] فجاءه ابن أم مكتوم وهو يملها عليَّ قال: يا رسول الله، لو أستطيع الجهاد لجاهدتُ وكان أعمى فأنزل الله على رسوله ﷺ وفخذه على فخذي فثقلت عليَّ حتى خفت أن ترضَّ فخذي ثم سُرِّي عنه فأنزل الله: ﴿غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾ [النِّسَاءِ: ٩٥](٢).

---

(1) رواه مسلم برقم [٣٨٠].

(2) رواه البخاري [٤٥٩٢].

١٢- الملائكة تنصت لطيب تلاوته:

وهذا خاشع مخبت يقوم في دياجير الليالي ليقتبس من نور القرآن فيتعطر الكون كله من حوله بعبير تلاوته، يتلو كلام الله بحب وخشية وتدبر، بخشوع ودموع، فتهتز أرجاء الأرض من حوله طربًا وفرحًا بعذوبة التلاوة وحلو المناجاة حتى تتنزل الملائكة من السماء لتستمع وتنصت لهذا المشهد المهيب الرائع هذا الصحابي الجليل هو أسيد بن حضير وكنيته أبو يحيى رضي الله عنه . قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه : إن أسيد بن حضير بينما هو ليلة يقرأ في مربده إذ جالت فرسه فقرأ ثم جالت فقرأ ثم جالت أيضًا. قال أسيد: فخشيت أن تطأ يحيى فقمت إليها فإذا مثل الظلة فوق رأسي فيها أمثال السُّرج عرجت في الجو حتى ما أراها. قال: فغدوتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله، بينا أنا البارحة من جوف الليل أقرأ في مربدي إذ جالت فرسي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**اقرأ ابن حضير**»، قال: فانصرفت. وكان يحيى قريبًا منها، فرأيتُ مثل الظلة فيها أمثال السرج عرجت في الجو حتى ما أراها.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**تلك الملائكة كانت تستمع لك، ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ما تسترُ منهم**»(١).

ولهذا الصحابي منقبة وكرامة أخرى عظيمة رواها البخاري عن أنس رضي الله عنه : «أن رجلين خرجا من عند النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة وإذا نور بين أيديهما حتى تفرَّقا فتفرق النور معهما». وهذان الصحابيان هما أسيد بن حضير وعبَّاد بين بشر كما ذكره البخاري عقب هذا الحديث تعليقًا عن أنس رضي الله عنه أن أسيد بن حضير وعباد بن

(1) صحيح رواه مسلم برقم [٧٩٦].

بشر كانا عند رسول الله ﷺ في ليلة ظلماء حندس قال: فلما خرجا من عنده أضاءت عصا أحدهما فكانا يمشيان بضوئها فلما تفرقا أضاءت عصا هذا وعصا هذا[1].

١٣- ومن في الناس كأبي حمزة؟!:

وهذا نبت هداية، تربى على يد الحبيب المصطفى، وتضلَّع من عظيم أدبه، وتضوَّع بعبير أخلاقه، وطاب ظاهرًا وباطنًا لأنه تلقى تعليمه من النبع الصافي.

فقد عاش في بيت النبوة ليروي للأمة أحاديث الرسول ﷺ وأخلاقه وشمائله وحسن معاملاته ومعاشرته لمن حوله. إنه أنس بن مالك سليل الطهر، وابن أم سليم الرُّميصاء بنت ملحان المبشرة بالجنة. ذلكم الصحابي الذي عاش في بيت النبي فيه نشأ وتربى، فيا لفخره!! ويا لعظمة ما اختصه الله به!!

ومن في الناس لا يعرف أنس بن مالك؟! ومن في الخلق لا يعرف قدره ومكانته؟!

ها هو يحظى بدعاء الرسول له. فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ دخل على أم سليم فأتته بتمر وسمن فقال: «**أعيدوا تمركم في وعائكم وسمنكم في سقائكم، فإني صائم**» ثم قام في ناحية البيت فصلى بنا صلاة غير مكتوبة، فدعا لأم سليم وأهل بيتها. فقالت: يا رسول الله، إن لي خويصة قال: «**ما هي؟**» قالت: «خادمك أنس» فما ترك خير دنيا ولا آخرة إلا دعا لي به، ثم قال: «**اللهم ارزقه مالًا وولدًا، وبارك له فيه**» قال أنس: «فإني لمن أكثر الأنصار مالًا، حدثتني أمينة ابنتي أنه

(1) صحيح رواه البخاري برقم [٣٨٠٥].

دُفن لصلبي مقدم حجاجٍ البصرة بضعٌ وعشرون ومئة»[١] وهذا العدد الكبير الكثير الأبناء إنما كان ببركة دعاء المصطفى ﷺ، ثم ها هو يستجيب الله دعاءه في التو واللحظة فيا سبحان الملك العزيز الحكيم.

قال ثابت البناني: جاء قيم أرض أنس فقال: عطشت أرضوك. فتردى أنس ثم خرج إلى البرية ثم صلى ودعا فثارت سحابة وغشيت أرضه وأمطرت حتى ملأت صهريجه وذلك في الصيف. فأرسل بعض أهله فقال: انظر أين بلغت؟ فإذا هي لم تعدُ أرضه إلا يسيرًا **قال الذهبي** رحمه الله: وهذه كرامة ثابتة بينة ثبتت بإسنادين[٢].

١٤- بكاء الفرح بفضل الله:

وهذا صحابي مبارك كريم يعظم الله مكانته ويذكره الله من فوق سبع سماوات ويأمر الله رسوله أن يقرأ عليه سورة من القرآن!! عجيبة والله جدًا تلك المنقبة «وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم» عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لأبي بن كعب رضي الله عنه: «**إن الله أمرني أن أقرأ عليك «لم يكن الذين كفروا»** قال: وسمَّاني؟! قال: «**نعم**» فبكى أُبي[٣].

وهو أقرأ الصحابة لكتاب الله كما ذكر ذلك عنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «أُبي أقرؤنا»[٤]. وبيَّن النبي ﷺ فضله في ذلك فقال: «**استقرئوا القرآن من أربعة: من ابن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، وأُبي، ومعاذ بن جبل**»[٥].

---

(1) رواه البخاري برقم [١٩٨٢].

(2) «سير أعلام النبلاء» [٣/ ٤٠٠].

(3) متفق عليه، رواه البخاري برقم [٣٨٠٩]، ومسلم برقم [٧٩٩].

(4) رواه البخاري [٥٠٠٥].

(5) رواه البخاري برقم [٣٨٠٦].

١٥- ليلة صباحها جنات النعيم:

وهذا صادق من الصادقين، وموقن من الموقنين يترك لذيذ العيش، والظل الوارف، والماء البارد، والزوجة الحسنة، يترك بيته الجديد الوديع، يترك عمله ووظيفته، يترك أهله وأرحامه، يترك عروسه التي دخل بها منذ لحظات، يترك كل هذا ويخرج بنفسه إلى الله، يخرج باحثًا عن جنات الخلود، فمثله لا تثقله قيود. ومن شدة شغفه وعظيم حرصه على الخروج، وليقظة قلبه في الاستجابة خرج إلى الجهاد وانشغل عن الاغتسال من الجنابة خرج من بين أحضان عروسه ليتلقى ضربات السيوف وطعنات الرماح لأن من ورائها جنة عرضها السماوات والأرض.

إنها البصيرة الواعية التي تنظر إلى الآخرة بيقين وتوقن بوعد الله ورسوله.

ولما خرج إلى الهيعة كانت الجنة في انتظاره حيث استشهد وهو على حاله ذلك ومن كرامة الله له أن نزلت الملائكة لتتولى تغسيله دون البشر. فيا لها من كرامة!!

ويا له من فضل عظيم!! ومن في الناس لا يعرف حنظلة بن أبي عامر الذي وقف التاريخ مشدوهًا ليسجل هذا الموقف بكل عزٍّ وفخار حيث لم يتكرر هذا الحدث في التاريخ من قبل فيما نظن قال عبد الله بن الزبير رضي الله عنه: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول عند قتل حنظلة بن أبي عامر بعد أن التقى هو وأبو سفيان بن الحارث حين علاه شداد بن الأسود بالسيف فقتله فقال رسول الله ﷺ: «**إن صاحبكم تغسله الملائكة. فسألوا صاحبته عنه**» فقالت: «إنه خرج لما سمع الهائعة وهو جنب»، فقال رسول الله ﷺ: «**لذلك غسلته الملائكة**»(١).

---

(١) رواه الحاكم [٣/ ٢٠٤] وحسنه شيخنا العدوي في «الصحيح المسند» [ص:٢٧٩].

١٦- ميزان الرجولة:

ليست الرجولة هي قوة البدن أو ضخامة الصوت، وكثرة المال والعرض.

كلا بل الرجولة مواقف وأخلاق بذل وعمل، وسعي وجد، كفاح وتضحية وصبر وثبات، الرجولة إيجابية وتأثير.

إنها روح تغلى في قلب صاحبها تدفعه دومًا إلى المعالى فلا يقنع بالدون، ولا تثقله قيود الشهوات والسيئات. إن الرجل العظيم السمين البدين العاري عن الإيمان لا يزن عند الله يوم القيامة جناح بعوضة. وأما المؤمنون فإنهم يوزنون بما في قلوبهم من إيمان.

وتأمل هذه المنقبة المشهورة. وانظر كم فيها من فضل عظيم على هذا الصحابي الكريم وحق له ذلك فهو من خير خلق الله في هذا الوجود إنه عبد الله بن مسعود.

فعنه رضي الله عنه أنه صعد يومًا شجرة الأراك ليجني سواكًا وكان دقيق الساقين، فجعلت الريح تكفؤه فضحك القوم منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**مم تضحكون؟**» قالوا: «يا نبي الله، من دقة ساقيه»، فقال: «**والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أحد**»(١).

إنه أحد المقربين إلى سيد النبيين، وأقرب الناس هديًا ودلًا وسمتًا بالنبي صلى الله عليه وسلم، عن عبد الرحمن بن يزيد قال: سألنا حذيفة عن رجل قريب السمت والهدي من النبي صلى الله عليه وسلم حتى نأخذ عنه فقال: «ما أعرف أحدًا أقرب سمتًا وهديًا ودلًا بالنبي صلى الله عليه وسلم من ابن أم عبد»(٢)، يعني: ابن مسعود.

---

(1) رواه أحمد [١/ ٤٢٠] وصححه شيخنا العدوي [ص:٢٣٢].

(2) رواه البخاري برقم [٣٧٦٢].

وقال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: قدمت أنا وأخي من اليمن فمكثنا حينًا ما نرى إلا أن عبد الله بن مسعود رجلٌ من أهل بيت النبي ﷺ [(١)].

وعن شقيق بن سلمة قال: خطبنا ابن مسعود فقال: والله لقد أخذتُ من في رسول الله ﷺ بضعًا وسبعين سورة.

والله لقد علم أصحاب النبي ﷺ أني من أعلمهم بكتاب الله، وما أنا بخيرهم. قال شقيق: فجلستُ في الحلق أسمع ما يقولون فما سمعت رادًا يقول غير ذلك[(٢)].

١٧- اللّه يصدقه من فوق سبع:

وهذا شاب صغير من شباب الصحابة صادق في حبه لدينه صادق في غيرته على شعائر الإسلام، يسمع كلامًا خبيثًا من رأس المنافقين ذلك الذي يظهر الإسلام ويبطن الكيد لدين الله.

فيتغيظ هذا الغلام وتثور ثائرة غيرته وحبه لرسول الله ﷺ فيذهب إلى عمه ليخبر الرسول بذلك وعندما ينكر رأس المنافقين هذا الكلام ويحلف أنه ما قاله يصدق الرسول عبد الله بن أبي بن سلول ولكن القرآن يتنزل، والوحي يسارع إلى رسول الله بصدق هذا الغلام وكذب هذا المنافق فيستدعيه رسول الله ﷺ ويبشره بأن الله قد صدَّقه من فوق سبع سماوات إنه زيد بن أرقم رضي الله عنه ففي الصحيحين عنه رضي الله عنه قال: كنتُ في غزاة فسمعت عبد الله بن أُبي يقول: «لا تنفقوا

(1) رواه البخاري [٣٧٦٣]، ومسلم [٢٤٦٠].

(2) رواه البخاري برقم [٥٠٠٠]، ومسلم برقم [٢٤٦٢].

على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله، ولئن رجعنا من عنده ليخرجن الأعزُّ منها الأذل. فذكرتُ ذلك لعمي أو لعمر فذكره للنبي ﷺ، فدعاني فحدثته فأرسل رسول الله ﷺ إلى عبد الله بن أبي وأصحابه فحلفوا ما قالوا، فكذبني رسول الله ﷺ وصدقه».

فأصابني هَمٌّ لم يصبني مثله قط، فجلست في البيت فقال لي عمي: ما أردت إلى أن كذبك رسول الله ﷺ ومقتك. فأنزل الله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ [المنافقون: ١].

فبعث إليَّ النبي ﷺ فقرأ فقال: «**إن الله قد صدقك يا زيد**»(١).

وقال عنه أنس بن مالك رضي الله عنه: هو الذي يقول رسول الله ﷺ: «**هذا الذي أوفى الله له بأذنه**»(٢).

فيالها من كرامة حين يُنْزل الله العليم الحكيم أمين وحيه جبريل على خير خلقه محمد ليبرئ بشرًا من البشر فأي بشر هذا وأي رجل ذاك الذي يتنزل القرآن ببراءته ولكن لا عجب فهو أحد أصحاب المصطفى وكفى.

١٨- بحسن الأدب تكون الرتب:

وهذا هو العالم الحبر البحر الفقيه المفسر المجتهد.

إنه ترجمان القرآن وحبر الأمة وابن عم سيد الناس.

إنه عبد الله بن عباس الذي شرف بالدعاء له من سيد الخلق رسول الله وذلك

---

(1) متفق عليه، رواه البخاري برقم [٤٩٠٠]، ومسلم برقم [٢٧٧٢].

(2) رواه البخاري برقم [٤٩٠٦].

لحسن أدبه وفهمه رضي الله عنه . فعنه رضي الله عنه قال: ضمني النبي صلى الله عليه وسلم إلى صدره وقال: «**اللهم علِّمه الحكمة**»(١) وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في بيت ميمونة يقول: فوضعتُ له وضوءًا من الليل قال فقالت ميمونة: يا رسول الله، وضع لك هذا عبد الله بن عباس فقال: «**اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل**»(٢).

وعن مسروق بن الأجدع قال: كنت إذا رأيت ابن عباس قلت: أجمل الناس، فإذا نطق قلت: أفصح الناس، فإذا تحدث قلتُ: أعلم الناس(٣)، إنه العالم الذي نشر علم الكتاب والسنة ووفد إليه سادة العلماء ليأخذوا عنه رسوخ العلم وحسن الأدب وتقويم اللسان وتفسير القرآن وتعلم الأحكام فكان كل مبتغ بابًا من العلم يجد بحرًا هادرًا وذهنًا حاضرًا وحجة دامغة وما مات حتى امتلأت الصدور من علمه فنعم وريث الأنبياء رضي الله عنه !!.

وأورد الإمام الذهبي عن سعيد بن جبير قال: مات ابن عباس بالطائف فجاء طائر لم يُر على خلقته، فدخل نعشه، ثم لم يُر خارجًا منه فلما دُفن تليت هذه الآية على شفير القبر لا يُدرى من تلاها ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴾ [الفجر: ٢٧-٢٨]، قال الذهبي: هذه قضية متواترة(٤).

---

(1) «صحيح البخاري» برقم [٣٧٥٦].

(2) رواه أحمد [١/ ٣٢٨]، والحاكم [٣/ ٥٣٤] وصححه ووافقه الذهبي.

(3) رواه الحاكم [٣/ ٥٣٧] وصححه ووافقه الذهبي.

(4) «سير أعلام النبلاء» [٣/ ٣٥٨].

١٩- سلامٌ من رب العالمين إلى أم المؤمنين:

هـذه أم المـؤمنين وزوج النبـي الأمـين، وخـير نـساء العـالمين، إنهـا الـسبَّاقة إلى الخيرات، المتحلية بأوقر وأعظم الصفات إنها خديجة بنت خويلـد رضي الله عنها خـير النـساء بشهادة إمام الأنبياء كما ثبت في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال: «**خير نـسائها خديجـة بنت خويلد، وخير نسائها مريم بنت عمران**».

إنها أصدق مثال يحتذى، وأعظم نموذج يقتفى للزوجة الصالحة الناصـحة التـي تؤازر زوجها في أشق أعباء الحياة، وتقف إلى جواره في أشد المواقف التي يمر بها إنسان فتؤازره وتناصره، وتواسيه وتثبته.

لا سيما وقد وقف المعصوم صلى الله عليه وسلم في وجه الكفر يكافحه ويجاهده وقـف وحده أمام العالم كله يدعوه إلى الحق، ويبين لهم معالم الدين وعاقبة الشرك والمشركين.

وكم لقى منهم من أذى!!

وكم واجه منهم من كيد وعداء!!

لذلك كان من حكمة الله العليم الخبير عزَّ اسمه أن يقـدر لرسـوله الـزواج بهـذه الذكية الزاكية، العاقلة الحكيمـة، صـاحبة البـصيرة النافـذة، والفهـم الموفـق الـسديد الدقيق.

ولعظيم بذلها وثباتها وصدقها فقد توَّجها الله - جل جلاله - بهذه المناقب العظيمة فهي زوجة خير الخلق، وهي خير نساء الدنيا.

وها هو رب العالمين يقرأ عليها منه السلام من فوق سـبع سـماوات ويحمـل هـذا السلام أمين وحي السماء وخير الملائكة جبريل ليبلغه لخير الخلق محمـد صلى الله عليه وسلم ، وليبلغه رسول الله إلى خير نساء الدنيا خديجة رضي الله عنها .

obeikandi.com

وانظر إلى الحكمة في الجواب ورجاحة العقل في رد السلام في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى جبريلُ النبي ﷺ فقال: «**هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب**»(١).

ذكر الحافظ ابن حجر في معنى بيت من قصب: المراد به لؤلؤة مجوفة واسعة كالقصر المنيف(٢).

وانظر إلى هذا الجواب الحكيم من صاحبة هذا الخلق العظيم. عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ وعنده خديجة فقال: «**إن الله يقرئ خديجة السلام، فقالت: الله هو السلام، ومنه السلام، وعلى جبريل السلام، وعليك السلام ورحمة الله وبركاته**»(٣).

رضي الله عنها فهي وزيرة الصدق، وصادقة الوفاء، وصاحبة البذل العظيم والخلق القويم الكريم.

٢٠- أحب الناس إلى سيد الناس:

إنها الفقيهة الذكية، الحافظة الواعية، الطاهرة النقية المباركة، إنها الصديقة بنت الصديق، وهي زوجة نبينا في الدنيا والآخرة هي أم المؤمنين، وزوجة خير خلق الله أجمعين، التي نشرت العلم في الأمة، وفصلت بين العلماء بما وعت من السنة إنها أمنا

---

(1) متفق عليه، رواه البخاري برقم [٣٨٢٠]، ومسلم برقم [٢٤٣٢].

(2) «فتح الباري».

(3) رواه النسائي [٢٥٤] وحسنه شيخنا العدوي في «الفضائل» [٥٠٩] بنحوه.

عائشة رضي الله عنها وعن أبيها وأمها وجدِّها وإخوتها قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام**»(١).

وقال عمرو بن العاص رضي الله عنه إنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أي الناس أحب إليك؟» قال: «**عائشة**». قلت: «من الرجال؟» قال: «**أبوها**». قلت: ثم من؟ قال: «**عمر**» «**فعدَّ رجالًا فسكتُّ مخافةَ أن يجعلني في آخرهم**»(٢).

وقد تزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم بوحي من الله تعالى حيث أريها في المنام مرات يقال له في كل مرة: هذه زوجتك. فالله العليم الحكيم هو الذي اختارها لنبيه الكريم لتكون زوجة له في الدنيا وفي جنات النعيم روى البخاري في صحيحه عنها رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أريتُك في المنام، يجيء بك الملك في سرقة من حرير فقال لي: هذه امرأتك فكشفتُ وجهك فإذا أنت هي، فقلت: إن يك من عند الله يمضه**»(٣).

ومن كرامتها على الله - عَزَّ وَجَلَّ - ومن بركتها أن الوحي نزل على رسول الله وهو في لحاف عائشة رضي الله عنها روى البخاري عن هشام بن عروة عن أبيه قال: «كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة»، قالت عائشة: «فاجتمع صواحبي إلى أم سلمة» فقلن: يا أم سلمة والله إن الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة وإنا نريد الخير كما تريده عائشة فمُري رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأمر الناس أن يهدوا إليه حيث كان أو حيث دار. قالت: فذكرت ذلك أم سلمة للنبي صلى الله عليه وسلم قالت: فأعرض عني، فلما كان

(1) متفق عليه، رواه البخاري برقم [٥٤١٩]، ومسلم برقم [٢٤٤٦].
(2) متفق عليه، رواه البخاري برقم [٤٣٥٨]، ومسلم برقم [٢٣٨٤].
(3) رواه البخاري برقم [٥١٢٥].

في الثالثة ذكرت له فقال: «**يا أم سلمة، لا تؤذيني في عائشة، فإنه والله ما نزل عليَّ الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها**»(١).

وها هو حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس ينطق بالحق ويثنى ببعض ما علم هو من مناقب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فعن ابن أبي مليكة قال: استأذن ابن عباس على عائشة قبيلَ موتها وهي مغلوبة قالت: أخشى أن يثني عليَّ فقيل: ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن وجوه المسلمين، قالت: ائذنوا له قالت: بخير إن اتقيت. قال: فأنت بخير إن شاء الله تعالى زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم ينكح بكرًا غيرك، ونزل عذرك من السماء، ودخل ابن الزبير خلافه فقالت: دخل ابن عباس فأثنى عليَّ وددتُ أني كنتُ نسيًا منسيًا(٢).

وانظر إلى مقامها وقدرها عند الله ورسوله صلى الله عليه وسلم أخرج البخاري ومسلم عنها رضي الله عنها قالت: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقدٌ لي فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه، وأقام الناس معه وليسوا على ماء فأتى الناس إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه فقالوا: ألا ترى ما صنعت عائشة؟ أقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم، والناس ليسوا على ماء وليس معهم ماء فجاء أبو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضعٌ رأسه على فخذي قد نام. فقال: حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس ليسوا على ماء وليس معهم ماء فقالت عائشة رضي الله عنها: فعاتبني أبو بكر فقال ما شاء الله أن يقول، وجعل يطعنني بيده في خاصرتي فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي،

---

(1) رواه البخاري برقم [٣٧٧٥].

(2) رواه البخاري برقم [٤٧٥٣].

فقام رسول الله ﷺ حتى أصبح على غير ماء فأنزل الله آية التيمم فتيمموا فقال أسيد بن حضير: جزاك الله خيرًا، فوالله ما نزل بك أمر قط إلا جعل الله لك منه مخرجًا، وجعل فيه للمسلمين بركة. قالت: فبعثنا البعير فأصبنا العقد تحته[(١)].

وها هو رسول الله ﷺ يجعل حبها من حبه وبغضها من بغضه وإيذاءها إيذاء له ﷺ ففي صحيح مسلم أن أزواج النبي ﷺ إلى رسول الله تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: فاستأذنت عليه وهو مضطجع معي في مرطي. فأذن لها فقالت: يا رسول الله، إن أزواجك أرسلنني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة وأنا ساكتة، قالت: فقال لها رسول الله ﷺ: «**أي بنية، ألست تُحبين ما أحب؟**» فقالت: بلى قال: «**فأحبي هذه**»[(٢)] الحديث.

ومن شدة حب النبي ﷺ لعائشة رضي الله عنها أحب أن يموت في بيتها وقد كان فمات في يومها وفي بيتها وهو مضطجع بين سَحْرها ونَحْرها وقد أخرج البخاري عنها رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يسأل في مرضه الذي مات فيه يقول: أين أنا غدًا؟ أين أنا غدًا؟ يريد يوم عائشة، فأذن له أزواجه يكون حيث شاء فكان في بيت عائشة حتى مات عندها قالت عائشة رضي الله عنها: فمات في اليوم الذي يدور عليَّ فيه في بيتي، فقبضه الله وإنَّ رأسه لبين نحري وسحري، وخالط ريقُه ريقي. ثم قالت: دخل عبد الرحمن بن أبي بكر ومعه سواك يستنُّ به فنظر إليه رسول الله ﷺ فقلت له: أعطني هذا السواك يا عبد الرحمن، فأعطانيه فقضمتُه فأعطيته رسول الله ﷺ فاستنَّ به وهو مستند إلى صدري»[(٣)].

---

(1) رواه البخاري برقم [٣٧٧٣].

(2) رواه مسلم برقم [٢٤٤٢].

(3) رواه البخاري برقم [٤٤٥٠].

قال الإمام الذهبي: الصديقة بنت الإمام الصديق خير من طلعت عليه الشمس بعد الأنبياء والمرسلين، رفيق رسول الله ﷺ في الغار، ومعينه في الأسفار، ووزيره في عهده، وخليفته بحقٍّ من بعده، رضي الله عنه وعن ابنته القرشية التيمية المكية أم المؤمنين، زوجة نبينا في الدنيا والآخرة، وحبيبة خليل الله ﷺ، الفقيهة الربانية، المبرأة من فوق سبع سماوات، أفقه نساء هذه الأمة على الإطلاق[(١)].

وقال أيضًا في نفس الكتاب: ولم يتزوج النبي ﷺ بكرًا غيرها، ولا أحب امرأة حُبها، ولا أعلم في أمة محمد ﷺ بل ولا في النساء مطلقًا امرأة أعلم منها، وذهب بعض العلماء إلى أنها أفضل من أبيها، وهذا مردود، وقد جعل الله لكل شيءٍ قدرًا، بل نشهد أنها زوجة نبينا ﷺ في الدنيا والآخرة، فهل فوق ذلك مفخر؟[(٢)].

٢١- سيد الحفاظ وراوية الإسلام:

وهذا هو جبل السنة، وناشر العلم في الأمة ذلكم البطل الذي جاهد وجالد واصطبر في الحفظ والتعلم حتى صار أكثر الصحابة حفظًا ورواية للحديث النبوي الشريف، وإذا كانت نضارة الوجه تحدث لمن حفظ مقالة رسول الله فوعاها ثم أداها كما سمعها فما الظن بهذا البطل الباسل الذي حفظ هذا الكمَّ الكبير من حديث البشير النذير ﷺ ؟!

---

(1) «السير للذهبي» [٢/ ١٣٥].

(2) «المصدر السابق» [٢/ ١٤٠].

وفي الصحيحين عنه أنه ﷺ قال: إن إخوتي من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق، وإن إخوتي من الأنصار كان يشغلهم عمل أموالهم، وكنت امرءًا مسكينًا ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطني، فأحضر حين يغيبون، وأعي حين ينسون، وقال النبي ﷺ يومًا: « **لن يبسط أحد منكم ثوبه حتى أقضي مقالتي هذه ثم يجمعه على صدره فينسى من مقالتي شيئًا أبدًا**».

فبسطت نمرة ليس عليَّ ثوبٌ غيرها حتى قضى النبي ﷺ مقالته ثم جمعتها إلى صدرى، فوالذي بعثه بالحق! ما نسيتُ من مقالته تلك إلى يومي هذا، والله لولا آتيان في كتاب الله ما حدثتكم شيئًا أبدًا ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة:١٥٩-١٦٠] (١).

وروى البخاري عنه أيضًا قال قلت: «يا رسول الله، أسمع منك حديثًا كثيرًا أنساه قال: «**ابسط رداءك**» فبسطته. قال: فغرف بيديه ثم قال: «**ضمه**» فضممته فما نسيتُ شيئًا بعده» (٢).

ولقد علم النبي ﷺ حرص أبي هريرة على تعلم الحديث وأخبره بذلك فقد روى البخاري عنه ﷺ أنه سأل رسول الله ﷺ : يا رسول الله، من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ : «**لقد ظننتُ يا أبا هريرة، أن لا يسألني عن هذا الحديث أحدٌ أول منك لما رأيت من حرصك على**

(1) متفق عليه، رواه البخاري برقم [٢٣٥٠]، ومسلم برقم [٢٤٩٢].

(2) صحيح رواه البخاري برقم [١١٩].

الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصًا من قلبه أو نفسه»[(١)].

رضي الله عن أبي هريرة فكم له من فضل وكم له من جميل على هذه الأمة بما نقله من السنة وبما نشره من علم وهدى رضي الله عنه وأرضاه.

٢٢- خال المؤمنين، القوي الأمين:

وهذا هو خير ملوك الأمة، وصهر الرسول ﷺ، إنه الأريب النجيب الحليم الأمين الذي ائتمنه رسول الله ﷺ على الوحي فجعله كاتبًا لوحي الله الذي أوحاه إلى رسوله فيا لها من منقبة!!

ويا له من فضل أن تكون يده أول يد تخط كلام الله الذي أنزل على الرسول ﷺ إنه الصحابي المبارك الذي كانت ولايته على الأمة رحمة وبركة فنشهد الله أنا نحبه ونبغض من يسبهُ، ونشهد الله أنا نواليه ونعادي من يعاديه فمن أحبه ووالاه فقد هُدي وأجر، ومن أبغضه وعاداه فقد سقط في دركات الانحراف الهاوية، إنه أمير المؤمنين معاوية. رضي الله عنه وأرضاه.

إنه ذلكم الصحابي الذي دعا له رسول الله ﷺ فقال: «**اللهم اجعله هاديًا مهديًا، واهِد به**»[(٢)].

---

(1) صحيح رواه البخاري برقم [٩٩].

(2) رواه أحمد في المسند [٤/ ٢١٦]، والترمذي برقم [٣٨٤٢] وصححه الألباني في «الصحيحة» رقم [١٩٦٩].

ودعا له رسول الله ﷺ فقال: «**اللهم علمه الكتاب وقِهِ العذاب**»(١).

وأخرج الآجري في الشريعة بسنده أنه كانت إداوة يحملها أبو هريرة مع رسول الله ﷺ لوضوئه فاشتكى أبو هريرة فحملها معاوية فبينما هو يوضئ رسول الله ﷺ رفع رسول الله ﷺ رأسه فقال: «**يا معاوية، إن وليت من أمر المسلمين شيئًا فاتق الله واعدل**» قال: فما زلت أظن أني مبتلى بذلك لقول رسول الله ﷺ حتى وُلِّيت(٢).

وعن ابن أبي مليكة أن معاوية رضي الله عنه صلى العشاء ثم أوتر بركعة. فذكرتُ ذلك لابن عباس فقال: إن معاوية قد صحب رسول الله ﷺ (٣).

وعن ابن أبي مليكةً قيل لابن عباس: هل لك في أمير المؤمنين معاوية فإنه ما أوتر إلا بواحدة فقال: إنه فقيه(٤).

قال الزهري: عمل معاوية بسيرة عمر بن الخطاب سنين لا يخرم منها شيئًا(٥).

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: ما رأيت أشبه صلاة برسول ﷺ من أميركم هذا يعنى معاوية(٦).

---

(1) رواه أحمد في «المسند» [٤/ ١٢٧] وصححه الألباني في «الصحيحة» رقم [٣٢٢٧].

(2) رواه أحمد [٤/ ١٠١]، والذهبي في «السير» [٣/ ١٣١]، وابن حجر في «الإصابة» [٥/ ١٦٤] وقال سويد فيه مقال. وقال محقق الشريعة: حسن بالشواهد.

(3) «الشريعة للآجري» [٤/ ١٦٤] رقم [٢٠٠٠] رواه البخاري برقم [٣٧٦٤].

(4) رواه البخاري برقم [٣٧٦٥].

(5) «السنة للخلال» رقم [٦٨٣] وصحح المحقق سنده [٤٤٤].

(6) «السير للذهبي» [٣/ ١٣٥].

obeikandi.com

قال شيخ الإسلام: واتفق العلماء على أن معاوية أفضل ملوك هذه الأمة فإن الأربعة قبله كانوا خلفاء نبوة، وهو أول الملوك كان ملكه ملكًا ورحمة(١).

وكان رضي الله عنه بارًا بأهل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم فكان يهدي إلى الحسن والحسين فيقبلان منه وأخرج الآجرى في الشريعة عن محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب قال: كان معاوية رضي الله عنه إذا لقي الحسين بن علي رضي الله عنهما قال: مرحبًا بابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهلًا ويأمُر له بثلاثمائة ألف، ويلقى ابن الزبير رضي الله عنه فيقول: مرحبًا بابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويأمر له بمائة ألف(٢).

وعن سعيد بن عبد العزيز قال: قضى معاوية عن عائشة ثمانية عشر ألف دينار.

وقال عروة: بعث معاوية مرة إلى عائشة بمائة ألف، فوالله ما أمست حتى فرَّقتها.

وعن ابن بريدة قال: دخل الحسن بن علي على معاوية فقال: لأجيزنك بجائزة لم يجزها أحد كان قبلى فأعطاه أربعمائة ألف(٣).

ومن ثقة عمر بن الخطاب أمير المؤمنين وكذلك عثمان بن عفان رضي الله عنهما بمعاوية رضي الله عنه جمعا له الشام مدة خلافتهما قال الذهبي: قال خليفة: جمع عمر الشام كلها لمعاوية وأقره عثمان(٤).

---

(1) «مجموع الفتاوى» [٤/ ٤٧٩].

(2) «الشريعة للآجري» [٤/ ١٧٢] رقم [٢٠١٦] ط. قرطبة.

(3) «السير للذهبي» [٣/ ١٥٤].

(4) «السير للذهبي» [٣/ ١٣٢].

قال الذهبي تعقيبًا على ذلك: قلت: حسبك بمن يؤمِّره عمر ثم عثمان على إقليم هو ثغر فيضبطه ويقوم به أتم قيام ويرضى الناس بسخائه وحلمه.

وإن كان بعضهم تألم مرة منه وكذلك فليكن الملك. وإن كان غيره من أصحاب رسول الله ﷺ خيرًا منه بكثير وأفضل وأصلح.

فهذا الرجل ساد وساس العالم بكمال عقله وفرط حلمه وسعة نفسه وقوة دهائه ورأيه[(١)].

وأورد الذهبي في السير عن معاوية رضي الله عنه أنه قال: والله لا أُخَيَّر بين أمرين بين الله وبين غيره إلا اخترت الله على من سواه[(٢)].

٢٣- أرطبون العرب وفاتح مصر:

وهذا هو التقى المجاهد المؤمن الأواب، صاحب الفضل بعد الله على المصريين ألا وهو عمرو بن العاص رضي الله عنه.

وهو من الشخصيات البارزة في تاريخ الدنيا وبه يضرب المثل في الدهاء والذكاء مع التقوى العظيمة والخشية لله تعالى ونال من تكريم الله له أن أثنى عليه رسول الله ﷺ وشهد له بالإيمان فقال رسول الله ﷺ: «**أسلم الناس وآمن عمرو بن العاص**»[(٣)].

وقال رسول الله ﷺ: «**ابنا العاص مؤمنان عمرو وهشام**»[(٤)].

---

(1) «السابق» [٣/ ١٣٢-١٣٣].

(2) «السابق» [٣/ ١٥٠] والمصنف لعبد الرزاق [٢٠٧١٧].

(3) رواه أحمد [٤/ ١٥٥]، والترمذي رقم [٣٨٤٤] وحسنه الألباني في «الصحيحة» [١٥٥].

(4) رواه أحمد [٢/ ٣٠٤]، والحاكم [٣/ ٢٦٨] وحسنه الألباني في «الصحيحة» رقم [١٥٦].

وفي المسند عن عمرو رضي الله عنه قال: فزع أهل المدينة فزعًا فتفرقوا فنظرت إلى سالم مولى أبي حذيفة في المسجد عليه سيف محتبيًا بحمائل سيفه فأخذت سيفًا فاحتبيت بحمائله فقال رسول الله ﷺ «**أيها الناس ألا كان مفزعكم إلى الله ورسوله؟ ألا فعلتم كما فعل هذان الرجلان المؤمنان؟**»(١).

وكذلك شهد له الرسول ﷺ بالصلاح ويا لها من منقبة!! وما أجلها من شهادة!!

روى البخاري في «الأدب المفرد» وابن حجر في «الإصابة» بسند صحيح عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: بعث إليَّ رسول الله ﷺ فأمرني أن آخذ عليَّ ثيابي وسلاحي ثم آتيه، ففعلت فأتيته وهو يتوضأ فصعد فيَّ النظر ثم طأطأ ثم قال: «**يا عمرو، إني أريد أن أبعثك على جيش فيغنمك الله وأرغب لك رغبة في المال صالحة**».

قلت: إني لم أسلم رغبةً في المال، إنما أسلمت رغبةً في الإسلام فأكون مع رسول الله ﷺ فقال: «**يا عمرو، نِعْم المال الصالح للمرء الصالح**»(٢).

قال ابن حجر رحمه الله في «الإصابة»: ولما أسلم كان النبي ﷺ يقربه ويدنيه لمعرفته وشجاعته، وولاه غزوة ذات السلاسل وأمده بأبي بكر وعمر وأبي عبيدة ابن الجراح ثم استعمله على عمان(٣).

---

(1) رواه أحمد في «المسند» [٤/ ٢٠٣]، والذهبي في «السير» [٣/ ٦٥] وحسنه الأرناؤوط وابن حجر في «الإصابة» وحسنه [٤/ ٤٥] ط. دار الفكر.

(2) رواه البخاري في «الأدب المفرد» رقم [٢٩٩] وصححه الألباني في «صحيح الأدب المفرد» رقم [٢٢٩/ ٢٩٩]، و«المشكاة» رقم [٣٧٥٦] وحسنه ابن حجر في «الإصابة» [٤/ ٤٥].

(3) «الإصابة» [٤/ ٤٤].

وهذه منقبة عظيمة أن يبعثه رسول الله ﷺ على جيش فيه هؤلاء الأكابر من الصحابة بل هم من أفضل الصحابة على الإطلاق ثم يجعل الرسول ﷺ عمرًا أميرًا عليهم فيا لها من ثقة! وأصل هذا الحديث في الصحيحين ولفظه عن أبي عثمان أن رسول الله ﷺ بعث عمرو بن العاص على جيش ذات السلاسل قال: فأتيتُه فقلتُ: أيُّ الناس أحب إليك؟ قال: «**عائشة**» قلت: من الرجال؟ قال: «**أبوها**»، قلت: ثم من؟ قال: «**عمر**» فعدَّ رجالًا فسكتُّ مخافة أن يجعلني في آخرهم(١). وظن عمرو من معاملة النبي له أنه أحب الناس إلى الرسول كما قال ابن حجر: وعند البيهقي قال عمرو: فحدثت نفسي أنه لم يبعثني على قوم فيهم أبو بكر وعمر إلا لمنزلة لي عنده»(٢).

وعن قبيصة بن جابر قال: قد صحبت عمرو بن العاص فما رأيت رجلًا أبين أو أنصع رأيًا ولا أكرم جليسًا منه، ولا أشبه سريرة بعلانية منه(٣).

فاللهم ارض عن هذا الصحابي المبارك الجليل الذي له في أعناق المصريين فضلًا جيلًا بعد جيل.

فاللهم اجمعنا به في عليين إنك على كل شيءٍ قدير، وأنت نعم المولى ونعم النصير.

---

(1) البخاري [٤٣٥٨]، مسلم [٢٣٨٢].

(2) «الفتح» [٧/ ٦٧٥].

(3) «الإصابة» [٤/ ٤٥]، و«السير» [٣/ ٥٧].

٢٤- سيف الله:

مع العبقرية الفريدة، والشجاعة البارعة، والمواقف الإيمانية الناصعة، مع بطل كل نصر، وفجر كل مجد، مع بطل الإسلام وفارس الأيام الذي رفع راية التوحيد تعلن صبح الحق وذهاب ظلام الكفر مع الصحابي المبارك الذي جعله الله مباركًا أينما كان، إنه خالد بن الوليد أبو سليمان، من أين أبدأ، وما الذي أتخيره لأذكره من حياة هذا الإمام الأمة الذي سماه رسول الله ﷺ سيف الله، فهل ثمة أحدٌ في تاريخ الدنيا نال هذه المنقبة، وتمتع بهذه الصفة؟! روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ نعى زيدًا وجعفرًا وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم فقال: «**أخذ الراية زيدٌ فأصيب، ثم أخذ جعفر فأصيب ثم أخذ ابن رواحة فأصيب - وعيناه تذرفان - حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم**»(١).

ومن شاهد شجاعته وبسالته وثباته رضي الله عنه يوم تكسرت السيوف الحديدية في يده كما تتكسر العصى الخشبية في يد من يضرب بها في الصخور فيا لروعة الثبات!!

ويا لعظمة هذه الشجاعة النادرة!! ويا لرسوخ الإيمان في هذه القلوب التي امتلأت بحب ربها وباريها.

روى البخاري عن قيس بن أبي حازم قال: سمعت خالد بن الوليد يقول: لقد انقطعت في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف فما بقي في يدي إلا صفيحة يمانية(٢).

وها هو البطل العملاق يتبر ويدمدم أسطورة الكفر ويسحق رمز الضلال والانحراف على مدار الليالي والأيام حيث نال هذا البطل شرف تحطيم صنم العُزَّى التي طالما عُبِدت في الأرض من دون الله.

---

(1) «الإصابة» [٤/ ٤٥]، و«السير» [٣/ ٥٧].

(2) رواه البخاري برقم [٤٢٦٥].

والأثر أخرجه أبو يعلى في مسنده بسند صحيح عن أبي الطفيل رضي الله عنه قال: لما فتح رسول الله ﷺ مكة بعث خالدًا إلى العزَّى وكانت على تلال السمرات فقطع السمرات وهدم البيت الذي كان عليها ثم أتى النبي ﷺ فأخبره فقال: «**ارجع فإنك لم تصنع شيئًا**» فرجع خالد فلما نظرت إليه السدنة وهَمَّ حُجَّابها أمعنوا في الجبال وهم يقولون: يا عزَّى خَبِّليه، يا عزَّى عوِّريه وإلا فموتي برُغم قال: فأتاها خالد فإذا هي امرأة عريانة ناشرة شعرها تحثو التراب على رأسها فعممها بالسيف حتى قتلها ثم رجع إلى النبي ﷺ فأخبره فقال ﷺ: «**تلك العزَّى**»[(١)].

وها هو يجالس الرسول ﷺ ويؤاكله ويزوره في بيته وقد كان الرسول ﷺ زوجًا لخالته ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها في الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن خالد بن الوليد الذي كان يقال له سيف الله أخبره أنه دخل على خالته ميمونة مع رسول الله ﷺ فوجد عندها ضبًّا محنوذًا قَدِمت به أختها حُفيدة بنت الحارث من نجد فقدمته لرسول الله ﷺ فرفع يده. فقال خالد: أحرامٌ هو يا رسول الله؟ قال: «**لا، ولكنه لم يكن بأرض قومي فأجدني أعافه**» قال: فاجتررتُه فأكلتُه ورسول الله ﷺ ينظر، ولم ينه[(٢)].

وقد تولى الرسول ﷺ الدفاع عنه حين ظن به بعض الناس سوءًا فبين لهم الرسول ﷺ أن خالدًا رضي الله عنه لم يمنع زكاته بخلًا بها وإنما لأنه احتبسها في سبيل الله وهذا مالٌ ليس فيه زكاة كما في الصحيحين أيضًا من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: أمر رسول الله بالصدقة فقيل: منع ابن جميل وخالد بن الوليد والعباس بن

---

(1) رواه أبو يعلى في «مسنده» [٢/ ١٩٦].

(2) رواه البخاري برقم [٥٣٩١]، ومسلم برقم [١٩٤٦].

عبد المطلب فقال النبي ﷺ: «**ما ينقم ابن جميل إلا أنه كان فقيرًا فأغناه الله ورسوله، وأما خالدٌ فإنكم تظلمون خالدًا، قد احتبس أدراعه وأعتده في سبيل الله، وأما العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ فهي عليه صدقة ومثلها معها**»(١).

ومن كرامة الله لخالد أنه أُتِيَ بكأس سم فشربه ثقة بالله وتوكلًا عليه فلم يضره وسوف يأتي ذكر ذلك قريبًا.

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ **في «الإصابة»**: أم خالد هي لبابة الصغرى بنت الحارث وهي أخت لبابة الكبرى زوج العباس بن عبد المطلب وهما أختا ميمونة بنت الحارث زوج النبي ﷺ لما حضرت خالدًا الوفاة قال: لقد طلبت القتل مظانة فلم يقدر لي إلا أن أموت على فراشي، وما من عمل أرجى عندى بعد لا إله إلا الله من ليلة بتُّها وأنا متترس والسماء تهلنى تمطر إلى صبح حتى نغير على الكفار ثم قال: إذا أنا مت فانظروا في سلاحي وفرسي فاجعلوه عدة في سبيل الله، فلما توفي خرج عمر إلى جنازته فقال: ما على نساء الوليد أن يسفحن على خالدٍ دموعهن ما لم يكن نقعًا أو لقلقة(٢).

وقال الذهبي في السير: سيف الله تعالى وفارس الإسلام وليث المشاهد، والسيد الهمام الأمير الكبير قائد المجاهدين أبو سليمان القرشي المخزومي، وابن أخت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها، شهد حروب الشام، ولم يبق في جسده قيد شبر إلا وعليه طابع الشهداء، ومناقبه غزيرة، وأمَّره الصديق على سائر أمراء الأجناد، وحاصر دمشق فافتتحها هو وأبو عبيدة، عاش ستين سنة وقتل جماعة من الأبطال، ومات على فراشه فلا نامت أعين الجبناء(٣).

---

(1) رواه البخاري برقم [١٤٦٨]، ومسلم برقم [٩٨٣].

(2) «الإصابة» لابن حجر [٢/ ٢١٩] ط. دار الكتب العلمية.

(3) «السير للذهبي» [١/ ٣٦٦-٣٦٧] ط. الرسالة.

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: ما عدل بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبخالد أحدًا في حربه منذ أسلمنا[١].

وعن عبد الرحمن بن أزهر: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين يتخلل الناس يسأل عن رحل خالد فدُل عليه فنظر إلى جرحه وحسبت أنه نفث فيه[٢].

قال خالد: ما من ليلة يهدي إليَّ فيها عروس أنا لها محب أحب إليَّ من ليلة شديدة البرد كثيرة الجليد في سرية أُصَبِّحُ فيها العدو.

وعن نافع قال: لما مات خالد لم يدع إلا فرسه وسلاحه وغلامه فقال عمر: رحم الله أبا سليمان كان على ما ظننا به[٣].

رحم الله هذا الإمام الذي سار على الحق واستقام، وأعز الله به الإسلام، وحفر لنفسه مفخرةً ومجدًا في جبين الأيام فرحمة الله على أبي سليمان و رضي الله عنه وأرضاه وعن صحابة نبينا كلهم. ونسأل الله ربنا أن يجمعنا بهم في جنته وإن لم نعمل بعملهم، فاللهم إنا قد أحببناهم فيك وأحببنا من يحبهم فلا تفرق يوم القيامة بيننا وبينهم إنك بكل جميل كفيل وأنت حسبنا ونعم الوكيل.

هذه لمحات مختصرة، ولفتات عابرة لمناقب بعض الصحابة الفضلاء، ومن رام المزيد فليقصد المطوَّلات كالسير والإصابة وأسد الغابة والبداية والنهاية وغير ذلك من كتب التراجم، وحسبنا هذه الإشارة لعل فيها بعض كفاية إن شاء الله تعالى.

***

(1) «السير للذهبي» [١/ ٣٦٩].
(2) رواه أحمد [٤/ ٨٨]، والذهبي في «السير» [١/ ٣٧٠] وصحح سنده الأرناؤوط.
(3) «السير» [١/ ٣٨٣].